



فتاة مدللة

رمضان مصطفى سليمان

هذه قصة شبه حقيقية في إحدى الدول الخليجية،
أخذت الحقيقة وأضفت إليها كثير من الخيال.

في باريس

كان النداء الأخير لجميع الركاب الاستعداد لركوب الطائرة المتجهة إلى باريس ، فقام من مجلسه ، وبدأ السير لبلوغ باب الخروج المتجه إلى الطائرة ، وجلس في المكان الذي اشترت له المضيقة أن يجلس فيه ، ولم تمض إلا لحظات قليلة حتى جاءت فتاتان شباتان و جلستا بجواره .

استأذنت أحدهما في أن تجلس بجوار النافذة ، لأنها تريد أن ترى جمال الكون من أعلى خلال السحاب المتفرق في أنحاء السماء ، فأصبح في المنتصف بينهما ، وطلب من زميلتها أن تجلس بجوارها ، ولكنها لم تحرك ساكنا ، بل نظرت إليه بابتسامة شبه بلهاء .

ما أن حلقت الطائرة في الجو ، حتى قامت إحداها وهي تمسك بكيس صغير بيدها ، و عباءتها باليد الأخرى ، و لم تمض غير دقائق معدودات حتى عادت و تغير شكلها تغيرا كاملا ، فها هي ترتدي شورت لبني قصير جدا يظهر رداها كحبة الفراولة الحمراء، و قميص ابيض شيفون تحته حملة صدر حمراء و قد ظهر نهداها الصغيران اللذان شبا عن الطوق منذ زمن قريب ، و ظهر قدها الرشيق في اعتدال ، الذي كانت تخبئه تحت العباءة ، و قد وضعت على نفسها روائح نفاذة يشم عن بعد ، لا أظن إنني فقط من التفت على ذلك ، فأغلب الرجال نظروا إليها ، بل و النساء أيضا ، و لعلك تلمح وجهها القمحاوي الساحر الذي يدل على إنها غير خليجية ، و الأغلب أن تكون شامية أو لبنانية .

و قامت الأخرى بدورها ، و ذهبت إلى تواليت الطائرة و معها شنطة صغيرة مثل صاحبتها ، و عادت هي الأخرى - و قد نضت عنها عباءتها السوداء ، و ها هي ترتدي فستان اصفر زاهي اللون ، قصير فوق الركبة ، يكشف معظم صدرها الناهد ، و كانت ببيضاء البشرة . و قد ظهر أيضا قدها الممشوق ، و كأنه يصرخ من مفاتها الانثوية البارزة من أمام و من خلف ، و قد وضعت هي الأخرى رائحة و لكنها تختلف عن الرائحة الاولى ، و لكنها تشم عن بعد .

لقد أحس بدوار من تلك الروائح التي بدأت تتسرب في الطائرة رائحة تشبه روائح الهند ، و كأنها عدوى انتشرت في الطائرة ، فقد قامت بالدور بعض الفتيات ، و غيرن العباءة السوداء بثياب زاهية مختلفة الألوان ما بين بنطال او فستان ، و كأن الطائرة في حفل ساهر يبدأ بعد قليل ، و تعالت الضحكات العالية في أرجاء الطائرة ، مبشرة بمقدم الربيع مرة أخرى في فصل الصيف .

و صلت الطائرة بعد ساعتين و نصف الساعة إلى مطار شارل ديغول ، و ظن إنه تخلص من هاتين الفتاتين و ملابسهما المثيرة الجذابة ، و لكن هيهات .

لمح يافطة مكتوب عليها اسمه بخط واضح ، فقد كان ذاهبا إلى مؤتمر علمي ، و توجه إلى حامل اليافطة ، و عرفه بنفسه ، و إذا به يفاجأ بالفتاتين خلفه ، في أول الأمر ظن ، أن باب الخروج واحد ، يخرج منه جميع المسافرين ، و لهذا كانتا خلفه مباشرة ، و لكن ما أثار دهشته هما أنهم دفعا الحقيبتين إلى مرشده ، و صعدت أحدهما إلى السيارة ، و اشارت له الأخرى بأن يصعد ، فصعد ، و ها هي تجلس بجواره ، نفس ما حدث في الطائرة ، و لكن هنا كان المكان ضيق تلاحمت فيه الأجساد البضة الناعمة ، فأحسس بحرارة جسدهما الدافئة تسري إليه مع الروائح النفاذة التي تضعنها ، و كاد أن يغمى علي ، بل كاد أن يهتف بهما ، و لكنه تحمل تلك المصيبة التي نزلت فوق رأسه .

و صل الثلاثة إلى فندق سوفيتال ، و هو من أجمل فنادق باريس و أعرقها ، قدم جواز سفره للأنسة الشقراء في صالة الاستقبال ، فقالت له و هي تبتسم :

لك حجرتان باسمك .

و قدمت أنسة الاستقبال قائمة بتحركاته فاخططتها بتول إحدى الفتاتين التان لزمتهما كظله .

فما كانا منهما إلا أن قدما جوازات السفر الخاص بهما ، و هما تبتسمان .

قل لهما باللغة العربية : من أنتما :

قالت إحداهما أنا بتول

و قالت الثانية ، و أنا لميس رفيقة بتول .

ارتسمت على وجهه علامات الغضب ، و قال لهما :

لم أسألكما عن اسميكما ، لكن عن سبب اقتحامكما حياتي .

ابتسمت لميس و هي تقول :

لقد رأيناك لوحدك ، و لهذا أردنا أن نكون صحبة ، ففي الرحلات تكون الصحبة ممتعة مسلية .

و بكل امارات الغضب قال لهما :

أنا في مؤتمر علمي ، و لا أظن أنكما ستشاركان في المؤتمر .

قالت لميس و ما زالت الابتسامة تلمع في وجهها :

و نحن جئنا للفسحة لعدة أيام ، و سوف نحضر معك المؤتمر ، على أن تصحبنا بعد ذلك و ترينا باريس في وقت فراغك .

قال لهما و شرارات الغضب تنطلق من عينه:

و لكنى لا أعرفكم ؟

قالت لميس :

سوف تتعرف علينا ، من خلال وجودنا معك .

و قادهم حامل الحقائب إلى الغرفتين ، و فتح باب حجرة من الحجرتين ، و وضع الحقائب كلها ، فما كان من بتول إلا أن اعطته خمسة فرانكات ، فنظر إليها حامل الحقائب و كانه يرد أن يرد لها الفرنكات الخمس، و قالت بتول للدكتور :

أي الحجرتين تحب أن تأخذ ؟

قلت :

لا فرق عندي المهم أن يكون بها مكتب .

قالت بتول بلهجتها الخليجية :

سنراك بعد قليل في المطعم .

قال بحزم :

لميس بهذه الملابس ، لا أريدكما أن تظهرا بها و أنت معي ، بتول ، هذا الفستان قصير جدا ، أرجو منكما أن تلبسا ما كنتن ترتدينه و أنتن في الطائرة ، حتى تشتريا ملابس تليق بسمعتي و مركزي .



كانت كل غرفة بها سريرين مفردين ، و بينهما طاولة في وسطتهما ، كانت تكفي لوضع عليها بعض الكتب و الأوراق .
أن أمارس عملي ، مراجعة البحث الذي سألقيه .
و اختفت الفتاتان في حجرتهما ، و أغلقنا عليهما الباب .



بعد ساعة التقينا في ساحة الاستقبال ، كانت قد بدلنا ثيابهما بثياب محتشمة بناء على طلبه ، و عندما لمحتا علامات السرور على تقاطيع وجهه ، قالت لميس :

لن نرفض لك طلب ، أنت تأمر و نحن ننفذ ، فأنت مرشدنا في هذه الرحلة .

و هكذا سار ثلاثتهم إلى مطعم الفندق ، و وضع الجرسون أمام كل واحد منا قائمة المأكولات ، و قرأت لميس بصوت مرتفع قليلا بأنواع الطعام بالفرنسية ، هي تنظر إلى بتول من تحت عينيها ، و كأني لم ألاحظ ذلك ، قلت للميس :

أنا أفضل السمك .

قالت بتول و هي تنظر إلى لميس :

و أنا اريد شوربة و سلطة .

و أسرع ينيهما في رقة بالغة :

الشوربة هنا : شوربة ضفادع .
فأسرعت بتول و قالت للميس :
خليها سلطة فقط ، و لحمه ، هل هناك مشكلة في اللحم يا دكتور
و نظر إليها و هو يبتسم :
لا ، ليست هناك أي مشكلة ، سأطلب لي و لك لحم بقري
و أسرعت لميس في ضم صوتها :
و أنا كمان .



انتهى العشاء ، و نهض الثلاثة ، و من العجب أن تكون واحدة عن
يميني و أخرى عن شمالي ، كما حدث في الطائرة ، و في السيارة ، و قد
تأبطت كلهما ذراعيه . و قال و هو يضحك من هذا الموقف :
كانكما في شرطة باريس . . على فكرة الشرطة هنا رجال و نساء لا
فرق بينهما ، و لكن لا يمسان أحد كما تفعلان .
سرنا في الشوارع المحيطة بالفندق بخطوات متناقلة بطيئة خطوات
التنزه ، ليس هناك هدف محدد يفعلونه غير رؤية المحلات المتناثرة عل
جانبي الطريق .
كانت نظرتهما تتجه إلى كل امرأة تسير في الطريق ، و تنتقد بتول
مع لميس ما تراه
هذه ترتدي شورت قصير جدا ، و بلوزة مكشوفة . و تضع شنطة
خلف ظهرها ، و لا أحد يمنعها .
هذه ترتدي بذلة ، و كأنها رجل . و لا يميزها إلا حقيبة اليد النسائية
التي تمسكها في يدها .
هذه ترتدي فستان مفتوح الظهر ، يصل إلى ردفها ، فستان زاهي
الألوان ، كأنها في حفل ساهر .

هذه ترتدي فستان مكشوف الصدر حتى لكأن نهديها تريد الخروج
من مكنهما ، و السير بمفرجهما في الشارع .

و كآنت العباءة تخنفي الكثير

ابتسم الدكتور ، و قال لهما:

دعاكما من ملابس النساء ، فلا أحد ينظر إليكما ، و لن ينظر إليكما
كما تفعلان ، فهنا الحرية شخصية .

تنزه في باريس

انتهى المؤتمر ، و بدأ في الاستعداد للعودة ، و من باب الذوق قال لبتول و لميس ، إنني سوف أحجز على الغد . نظرت لميس إلي بتول ، ثم إلى الدكتور نظرة استعطاف و قالت :

ارجوك أبقى معنا يومين كمان ، نرى فيهما باريس و جمالها و معالمها .

قلت لها و أنا في غاية الاستغراب :

و لكني عندي ارتباطات في الجامعة هناك ، و في المستشفى ، و في دولة مجاورة ، و لا أستطيع ان اعتذر عن كل اعمالي .

قالت لميس و كأنها وجدت الحل السحري للمشكلة :

قل لهما إنك تقدم أبحاثك ، و تأخذ أبحاث الذين ألقوا كلماتهم في المؤتمر للاستفادة منها .

و بعد أخذ و رد ، اضطررا على أن يبقى يومين فقط ، يعود بعدها إلى عمله .

و بدأنا جولة مفتوحة في باريس ، كأن أولها برج إيفل الواقع في أقصى الشمال الغربي لحديقة شامب دي مارس الواقعة قرب نهر السين ، و هو برج مصنوع من الحديد ، و يوجد في الطوابق العليا مطعم و محلات تجارية متنوعة .

و قد صمم البرج المهندس الفرنسي الشهير جوستاف إيفل ، و هو يضاء ليلا فيملاً الكون بهجة و جمالا و سحرا لمن ينظر إليه .

وقد اشترت بتول منه بعض ملابس للسهرة لها و للميس ، ثم تناولنا العشاء في المطعم .

و بناء على رغبتهما زاروا أهم معالم باريس كساحة الكونكورد ،
و ساحة فاندون ، وشارع الشانزليزيه و كريسبو .

و لم تنس بتول نفسها فقد اشترت الكثير من الملابس لها و للميس ،
و بعض العطورات ، و أشياء أخرى كهدايا .

و عدنا إلى الفندق قبيل الفجر بقليل ، فباريس جميلة في الليل فقط
، حيث استسلمنا لنوم عميق ،

و عندما استيقظنا عزمنا بتول على الغداء ، فأشارت علينا موظفة
الاستقبال بمطعم لو ريليه بلازا ، حيث يعد واجبات الطعام الكلاسيكية
القديمة إلى جانب أنيقة مجلسه الساحرة ، و موسيقاه العالمية المتنوعة .

و في المساء تناولنا وجبات خفيفة في مطاعم تقدم أكالات من جميع
البلدان الأوروبية و العربية، و خصوصا اللبنانية .

و أخيرا انتهت كل الجولات ، و كل المشتريات ، و قدمت جوازات
السفر إلى موظفة الاستقبال لتحجز لنا مكان على أقرب طائرة، فقالت لنا :

يوجد رحلة الغد في الصباح . فوافقنا الأستان على ذلك ، و ظلنا
ترتب حقائبهما طوال الليل ، ولم تتم كل منهما إلا ساعة واحدة حيث رن
الهاتف الداخلي لينبهنا إلى موعد الطائرة ،

في الطائرة كانت المفاجأة ، فقد خلعت الفتاتان ما كانت تريدانه من
ملابس ، و عادتنا إلى الزي الوطني ، و أخذت أضحك ، فقد عرفت أنهما
يتحرران من التقاليد خارج بلدهما .

طلبت مني بتول رقم تليفوني لأنها تريد أن تتصل بي في أمر هام
جدا

أعطيت لهما رقم تليفوني على مضض ، و اخذت رقم تليفون كل
منهما .

و افترقنا كل في طريق ، كل إلى بيته ، و أخذت أنا تاكسي من المطار
، و أخذتا هما أيضا تاكسي .

و ظننت أن ذلك هو الوداع الأخير بيننا ، ولكنني كنت واهم ، فهناك أفكار في رأس بتول تدور ، أما لميس فكما عرفت تابعة لبتول تسيير حسب ما تقول لها .

رفض طلب بتول

بعد يوم واحد و في المساء أتصلت بتول بالدكتور في منزله ،
و قالت له إنها تريده في أمر هام ، قال لها لنتقابل في الصباح .

قلت له إنا تحت المنزل ، و إذا لم تنزل فسوف أصعد إليك ، قال لها
أنه سوف يغير ملابسه و ينزل إليها .

كانت تجلس في سيارة تويوتا جيب ، و أشارت إليه أن يركب معها ،
انطلقت به إلى الوجه البحرية ، و ركنت السيارة ، و نزات ، فنزل هو
الآخر خلفها ، وضعت يدها في يده كما يفعل الأزواج ، نبهها إلى ذلك ،
و لكنها ابتسمت ، و لم تسحب يدها ، أحسست أنها طفلة صغيرة قد وجدت
لعبتها .

جلسنا في كافييه من الكافيهات المنتشرة على الشاطئ ، و أخذته إلى
مكان قصي بعيدا حيث لا يوجد فيه أي نفر .

نظرت إليه في شغف و وله ، و ظلت صامتة لا تتحدث ، حتى قال
لها :

ماذا تريدين أن تقولي في هذه الساعة المتأخرة من الليل ؟

قالت لها و قد احنت وجهها إلى أسفل في حياء :

باختصار ، لقد أحببتك ، و أريد أن أتزوج بك .

كانت مفاجأة من العيار الثقيل ، لكنه تمالك نفسه ، بدأ حديثه و كأنه
يلقي محاضرة :

أولا أنا لا أعرفك إلا منذ يومين فقط ، و ثانيا أنا رجل متزوج .

قاطعته و قالت له بنبرة حنان :

و أين زوجتك ؟

زوجتي في مصر حيث عملها ، و أنا أزورها بين الحين و الحين ، ما علينا ، و ثالثا أنا في عمر والدك ، تعرفي عندي ابنة في مثل سنك هذا ، و هى طالبة في السنة النهائية في كلية الطب .

قلت و قد بدأت تشعر ببعض الحرج :

ليس السن مهم .

قال لها :

بل السن مهم ، عمري ضعف عمرك ، و بعد عدة أعوام قليلة قد لا أستطيع مجاراتك في الحياة .

نظرت إليه و قد ارتسمت على وجهها ابتسامة باهتة :

بعد أعوام قليلة سنكون أسعد زوجين ، عش الزوجية يرفرف عليه الحب ، و بيننا بنت و وولد يلعبان .

قال لها :

ما زلت تحلمين أحلام الشباب الوردية ، و نسيت الفارق الاجتماعي بين بينك و بيني ، أنت تردين أن تنطلقى كالفراشة ، و أنا رجل محافظ لي تقاليد أحافظ عليها . و مع ذلك فهل أهلك يوافقون على هذه الزيجة ، أظن انهم سيقولون إنني استغلك طمعا في مالك ،

قالت لي و بإصرار :

كل ذلك لا يهمني ، فبعد زواجنا سوف تأخذ الجنسية ، و تصبح مثلي و مثل والدي .

قل لها و قد بدأ الغضب يرتسم على وجهه :

انا لا أبدل جنسيتي مهما حصل و مهما تكون ميزتها ، و هذا ما يجعل أهلك و اصدقائك و معارفك يتكلمون عني و عنك .

أنا لا يهمني من يتكلم .

و لكنك تعرفين أن مركزي في الجامعة سيجعل الجميع يتحدثون عني و عنك بما لا يليق . بل طلابي سينظرون إلي بمجرد أن يعرفوا نظرة

السخرية ، و سوف يقال أنه في هذا السن تزوج فتاة صغيرة من أجل مالها ، من أجل الجنسية ، لا .. فكري جيدا .

و ساد الصمت بينهما فترة ،

ثم هب واقفا و أعلن أن الحوار بينهما قد انتهى ، و أنا سيغادر الآن ، ورفض أن توصله .

وقف في انتظار تاكسي قد طلبه ، و أخذ فكره يذهب في كل اتجاه ، تذكر حين طلب من زوجته أن تأتي معه إلى الغربية ، و سوف يجد لها الوظيفة المناسبة .

قالت بهدوء و دون انفعال :

أنت ترى إنني وجدت نفسي في وظيفتي ، و إنني بدأت في صعود السلم لوظيفي خطوة فخطوة ، و عما قرب سأصل إلى ما أريد ، و أيضا لا تنسى إن عندنا ابنة في الجامعة في السنة النهائية ، و لا أظن أن تدخلها جامعة أقل من جامعتها .

و فشل الحوار بينهما ، و انتهى و قد صممت على رأيها ، ثم أردفت قائلة :

في اجازاتك تعال زرنا ، و تقضي بيننا بضعة أيام .

ثم قفز تفكيره في اتجاه آخر ، في تلك الفتاة التي عرضت عليه الزواج ، عرضت عليه الحب ، سوف يعيش حياته من جديد ، و كفاية هذا العمر الضائع ، و عدم الاستقرار .

ثم نظر إلى الموضوع من وجهة أخرى ، إنها فتاة شابة تتمتع بالحيوية التي رآها في فرنسا ، في نظراتها الحالمة ، و هي تحدثه عن الزوج ، وكأنها نسيت التقاليد ، و أقدمت على خطوة جريئة ليست من أصول مجتمعنا الشرقي .

و قال لنفسه :

مما أنا خائف زوجة في مصر ، و زوجة هنا، ها هي الحياة تنبسم مرة أخرى .

و انتبه على صوت سائق التاكسي ، و هو يدعوهُ إلى الركوب .
ركب و هو شبه ساهم في هذه الحياة التي تنتظره .

ادعاء المرض

انتصف الليل و هو ما زال مستيقظا ، يقرأ في كتاب بين يديه ، فلما غلبه النوم ، أغلق الكتاب ، و ذهب إلى فراشه ، وهو يتشاءب . و قبل ان يستغرق في النوم .. دق جرس الباب .

أسرعت الممرضة التي في عيادته – ياسمينا – و التي كانت تبات في شقته – بفتح الباب فوجئت برجل خليجي ضخم الجثة يرتدي دشداشة (جلباب) وعقال ، يسأل عن الدكتور أنيس ..

تركته على الباب ، و ذهبت إلى حجرة الدكتور لتخبره أن أحد الرجال يسأل عنه .

أسرع و ارتدى الروب ، و خرج ليرى من الطارق في هذه الساعة من الليل . بادره الرجل بالتحية .. ثم قال له :

الشيخ متعب يريدك أن تأتي إليه فورا ؟

فقال الدكتور :

لماذا ؟

فأسرع الرجل بالإجابة :

لا أعرف . و أرجو أن تسرع بارتداء ملابسك و تأتي معنا .

ارتدى الدكتور ملابس على عجل ، و أخذ معه حقيبته ، و ياسمينا الممرضة المساعدة له .

وجد أسفل العمارة سيارة جيب سوداء مصفحة ، يقف أمامها رجلين للحراسة .. و أشار له الرجل أن يركب هو و الممرضة في العربة ، و أمر الحارسين أن يذهب إلى سيارة أخرى كانت تقف خلف السيارة السوداء .

وصل إلى قصر الشيخ متعب فاستقبله هو وزوجته استقبالا حارا رغم ما يبدو على وجههما من جزع و اضطراب.

قال له الشيخ :

ابنتي مغمى عليه منذ أكثر من ساعتين ، قد حاولنا اسعافها ، دون جدوى ، و قالوا لنا في المستشفى أنك موجود في البيت ، فنرجو المعذرة على ازعاجك .

قالت الأم و هي وجلة :

بسرعة يا دكتور ، أرجو ألا يصيبها مكروه .

اطمئني ، و إذا لزم الأمر سوف أخذها إلى المستشفى .

اسرع الأب بلهجة حاسمة :

مستشفى لا ، ما تريده سوف نأتي به هنا .

دخل الدكتور حجرة المريضة ، و فوجئ بوجود لميس داخل الغرفة ، و كذا بتول المغمى عليها ، و لكنه تجاهل الأمر حتى لا يثير الشكوك حوله من جانب الأسرة .

وضع جهاز الضغط حول معصمها ، و أطمئن إل أن الضغط طبيعي حول معدله .. و بدأ يشك في الأمر ، و ها هو يقيس النبض ليتأكد ماذا يدور في هذه الغرفة .. و أيضا كان النبض طبيعيا ، و ابتسم ، و طلب من لميس الخروج من الغرفة ، ثم طلب من ممرضته أن تعد الحقنة ليعطيها في العضل ، و فوجئ بأن المغمى عليها تصيح ،،
حقنة لا . أنا سوف أفيق .

و لكنه أصر على أن يعطيها الحقنة ، و رغم توسلها إلا إنه ابتسم ، و نادى على أمها .. و قال لها :

ابنتك سليمة و الحمد لله ، كان ضغطها مرتفع بعض الشيء .

خرج من الغرفة فوجد الأب واقفا حائرا فقال له :

سوف نأخذها إلى المستشفى لإجراء التحليل ،

قال الأب :

ماذا تريد لنحضره لك ؟

قال الدكتور و هو بيتسم :
لا أظن فـجهاز الأشعة من الصعب نقله ، كما أن التحاليل قد تكون
كثيرة .

قال الأب و هو مضطرب :
و لكن المشكلة .
قاطعـه الدكتور و على وجهه نفس الـابتسامة :
لا تخف يكون وضعها في سرية تامة ، و لن يعرف أحد بوجودها
في المستشفى .

و اسرع الأب باستدعاء السائق ، و قال له :
سوف تنقل الشـيخة و الدكتور و الممرضة إلى المستشفى .
فقال الدكتور مقاطعا :
و لا أحد غيرنا .



في السيارة قالت بتول للدكتور بعصبية :
ماذا تريد أن تفعل ، على الأقل لتكن معنا صديقتي لميس
قال لها الدكتور بسرعة :
لقد وعدت والدك أن تكون زيارتك للمستشفى في سرية تامة
قالت له :

و لكن ما لزوم المستشفى ، و قد عرفت إنني سليمة .
قال لها الدكتور وهو بيتسم :
حتى يطمئن الجميع إلى سلامتك .
قالت له :

و ماذا سأفعل في المستشفى .

قال وهو ما زال في ابتسامته :

سنأخذ منك التحاليل اللازمة و الأشعة حتى يطمئن والدك و ووالدتك
و صديقتك المقربة منك .

و كأنها غابت على أمرها فسكتت و سلمت أمرها إلى الله .



دخل هو أولاً و معه ممرضته ، استغرب الجميع أن يأتي الدكتور
أنيس في هذه الساعة ،

و طلب من الممرضات المناوبات أن تجهزن غرفة بالقرب من
غرفته .

و بالفعل تم تنفيذ الأمر بسرعة ، و هبط الدكتور أنيس و صعد
و معه بتول و أمها ، و أسكنهما في الغرفة ، و أستأذن منهما ليعيد غرفة
الأشعة .

بعد ان أخذ الأشعة ، و عرف ما فيها ، طلب من ياسمينا أن تأخذ
عينات من الدم ، و ترسلها إلى المعمل ، و قد أعطاهما ما يريده من هذه
التحاليل .

و اسرعت ياسمينا بتنفيذ ما طلب الدكتور ، و وقفت تنتظر النتيجة ،
ثم اسرعت بنتيجة التحاليل إلى الدكتور .

قال الدكتور للشيخة :

سوف نحجز بتول يوماً أو يومين حتى نتأكد من سلامتها ، و أظن أنه
يجب أن تعودى إلى قصرك .

قال الشيخة :

لا لن اتحرك من هنا حتى أخذ ابنتي معي .

قال الدكتور لمرضة الجناح :

جهزي سرير للشيخة ، فسوف تنام مع ابنتها .

هجوم فاشل

في غرفة مخصوصة و تحت حراسة مشددة ، كانت إقامتها و ممرضتان تتناوبان عليها ، و لا تفترقان ، بل و على باب الحجرة كان حارسان من الشرطة يجلسان و يتناوبان على حراستها .

تم أخذ الأشعة لها ، و أخذ عينات الدم ، و أجرى التحاليل لها ، و سألت ممرضة الدكتور :

متى ينتهي هذا العذاب؟

قالت لها الممرضة و هي تبتمس :

أسألي الدكتور فهو الذي بيده الأمر .

قلت :

و أين الدكتور؟

قالت الممرضة :

ذهب إلى البيت ليستريح ، و سيأتي بعد ظهور النتائج .

فسكنت و كتمت غيظها .



في اليوم التالي لدخولها المستشفى - أغار ابن عمها خليفة على المستشفى بحثا عنها ..

سأل موظف الاستقبال عنها بعد أن أعطاه اسمها ، فأخبره أن ذلك الاسم لم يدخل المستشفى . فهاج و ماج و بدأ ثورته ، و قال بعصية لموظف الاستقبال :

لقد رايتها أمس تدخل هي و الدكتور أنيس و الممرضة من هذا الباب

فقال له موظف الاستقبال بهدوء :

و لكن اسمها غير موجود في سجلات المستشفى .
و بدأت ثورة خليفة :

قلت لك يا حمار إنني رأيتها أمس في المساء و هي تدخل من هذا الباب و معها الدكتور و الممرضة .

و سكت موظف الاستقبال على الإهانة ، و إن كان زميله ضغط على جرس أمامه فجاء رجال الأمن ، و شاهدوا خليفة و هو يسب و يلعن ، هؤلاء الموظفون الذين يأخذون معاشاتهم من دولته دون أن يؤدوا واجباتهم بضمير و اخلاص .

و حينما لم يجد رجال الأمن فائدة من مناقشة هذا الثور الهائج اتصلوا بالشرطة التي جاءت بسرعة .. و حاولت أن تهدأ من ثورة خليفة ، و لكنه لم يهدأ ، و اتهم هؤلاء الموظفين بالفساد ، و طالب بأن يرى الدكتور أنيس ليعرف منه الحقيقة فقالوا له أنه لم يحضر إلى الان ، فزادت ثورته ، و اضطر رجال الشرطة إلى اقتياده إلى المخفر .

في المخفر اتصلت الشرطة بوالد بتول لتسأله عن ابنته ، فأكد لهم أنه لم تغادر البيت منذ عدة أيام ، فقال له الضابط سوف نرسل إليك قوة للتأكد من وجودها في البيت .



ذهب الشيخ متعب إلى المخفر ليرى ماذا فعل ابن أخيه حتى يحتجزوه ، فعرف أنه تعدى على موظف الاستقبال ، و إحدى الممرضات بالسباب ، و ضرب أحد رجال الأمن في المستشفى .

ابتسم الشيخ متعب ابتسامته المعهودة ، و قال للضابط المناوب ، أنه سوف يطيب خاطر الجميع بنفسه ، و أنه سيتعهد بأخذ ابن أخيه ، بعد أن يعتذر للجميع .



في الطريق بدأ الشيخ في توبيخ ابن أخيه على أفعاله و تهوره .
قال له :

هل تظن إنني أبعث ابنتي إلى مستشفى عمومي ، و بدون حراسة
مشددة حولها ، ثم لماذا ذهبت إلى المستشفى ، ألم أنه عليك بعدم مضايقتها
مهما يكن .

قال خليفة :

و لكني طلبتها منك ،

و قاطعه الشيخ بعصية :

لقد رفضت طلبك ، لأنك متزوج ، و من ثلاث نساء .

قال خليعة :

و لكن الشرع أباح للرجل أن يتزوج بأربع .

ابتسم الشيخ متعب و قال له :

الرجل .. و ليس أنت .. و انا لن أزوجك ابنتي برجل متزوج حتى
ولو كنت آخر انسان في الدولة .

و قاطعه خليفة :

سأطلق الثلاثة .

بعصية قال الشيخ متعب :

حتى و إن طلقت ، و ما ذنب هؤلاء النسوة ، أ ليست واحدة منهم
ابنة خالك . لا تفكر ، و إن اقتربت من ابنتي ، فسوف تكون نهايتك ، و لن
أراعي صلة الرحم .

قال خليفة :

و لكني عرفت أنها تقابل هذا الدكتور المصري ، و تسهر معه في
أماكن عامة ، دون مراعاة لمركزها .

و اشتد غضب الشيخ متعب قائلاً :

و من أنت حتى تحاسب ابنتي ، و أن تراقبها ، هذه آخر مرة أراك
في طريقها .

قال خليفة ببرود :

قل لها ألا تقابل هذا الدكتور ، و أن تبتعد عنه ، و إلا ،

قاطعته الشيخ متعب بعصبية :

حتما سيكون عقابي لك شديد ، بعد أن أقول لأخي عن تصرفاتك
المجنونة . و لن يرحمك مني أحد .

مرض بتول خطير

عندما ظهرت نتيجة التحاليل و الاشاعات سارع الدكتور أنيس بالاتصال بالشيخ متعب الذي أرسل له سيارة لتقله إليه هو و ممرضته ، ما عن وصل و جلس و شرب القهوة قال الدكتور أنيس للشيخ متعب :

لقد ظهرت نتيجة التحاليل و الاشاعات الخاصة بابنتك ، و ظهر إن ابنتك عندها قصور في القلب ، و تحتاج إلى عمل دعامية بأسرع وقت ممكن في المستشفى .

ندت صرخ عن الشیخة عدیلة ، و لكن الشیخ نظر إليها نظرة شديدة مرعبة، و قال لها :

اصمتي ، لا أريد أن يسمع أحد هذا .

قالت لزوجها :

سأحدث إلى الدكتور حديث خاص .

قال لها الشيخ :

قولي فلن أغادر هذه الجلسة . أريد أن أعرف ما تخفين أنت و ابنتك

عني .

قالت للدكتور :

بعد ان عادت من رحلة باريس هي وصاحبته لميس حتى بدأت أراها شاحبة ساهمة ، و كأنها فقدت شيئاً ما ، و حاولت أن أعرف ما بها ، و لكن دون جدوى ، و حاولت مع صاحبته لميس ، و لكنه أيضا لم تعطيني إجابة واضحة شافية .. و خرجت ليلة ، و عادت و دخلت حجرتها ، فوجدتها تبكي ، فاستدعيت زميلتها لميس كاتمة اسرارها ، و لكنها رفضت أن تجلس معها و هي في هذه الحالة . ثم فوجئت في الصباح و قد فقدت الوعي ، و رغم محاولتي أنا و لميس اسعافها إلا أنها لم تفق ، و اخبرتنا لميس أنها تعرف دكتورا ماهرا جدا سوف يشفيها . و بالفعل جئت أنت ، و كشفت

عليها في وجودنا ، و أعطيتها حقنة ، فأفاقت من الغيبوبة ، و قررت أنت أن تأخذها إلى المستشفى لإجراء التحاليل اللازمة و الأشعات حتى تطمئن عليها ، و في سرية تامة ذهبت بها إلى المستشفى ، و قد عادت و هي منكسرة خاطر ، تبكي بلا سبب ، حاولت أن اعرف سبب بكاءها منها و من لميس صاحبتها و لكن لم أجد منهما ما يريح البال .

نظر الدكتور أنيس إلى الأم الحزينة و الأب الحزين و قال لهما في صوت شبه مضطرب :

لقد فوجئت بهما و أنا في الطائرة إلى باريس بوجودهما معي ، بل كانا يقتحمان حياتي دون معرفة مسبقة .. أخذت الغرفة الثانية المخصصة لسكرتيرتي ، و ظلت ترافقني طوال الرحلة ، أثناء المؤتمر ، بل طلبا مني أن أرافقهما خلال اليومين التاليين في التنزه في باريس ، و اضطررت إلى الموافقة ، ثم عدنا إلى البلد ، و ظننت أن تلك العلاقة قد انتهت عند ذلك الحد ، و لكن فوجئت ذات ليلة و أنا في البيت بمن تتصل بي .. بتول ابنتك .. و تطلب مقابلي أو تصعد إلى شقتي ، و نزلت ، و ركبت سيارتها ، و أخذتني إلى كافييه شوب على الوجهة البحرية ، و أخذت تتكلم عن حبها لي .. فقلت لها إن ذلك غير ممكن .. فأنا متزوج أولا و عندي ابنة في مثل سنها ، ثم أن طبقتها الاجتماعية تختلف عن طبقتي اختلافا كبيرا ، و لكنها أخذت تبكي فاضطررت إلى تركها ، و أخذت تاكسي للعودة إلى البيت .

قالت أمها بغضب :

و هل لميس تعرف كل ذلك ،

قال لها الدكتور أنيس :

الجزء الأول تعرفه لميس معرفة تامة ، أما الجزء الثاني فأظن أنها لا تعرفه .

احترار الشيخ ماذا يقول ، ثم قال و الألم يعتصر نفسه :

ما علاج حالة ابنتي .

قال الدكتور أنيس بهدوء الأطباء :

بالطبع علاجها بسيط ، سوف نركب لها دعامية ، فتعود إلى حالتها الطبيعية من جديد .

قال الأب الحزين :

سوف احجز لكما للسفر إلى أمريكا لتجري العملية .

قال الدكتور :

عندنا أطباء جيّدون ، فلا داعي للسفر .

قال الشيخ :

بل سوف تسافران أنت و هي إلى أمريكا لإجراء العملية حتى لا تعرف الصحافة بأمرها .

قالت الأم :

سوف أسافر معهما .

قال الشيخ متعب :

لا . و قبل السفر سوف أعقد قرانها عليك .

و قاطعه الدكتور :

و لكن ..

قاطعه الشيخ بنرفزة :

لا تقاطعني ، فأنا لا أعرف تلك الحجج التي تقولها . المهم سعادة ابنتي . و راحتها .

احتجز الدكتور و ممرضته في القصر ، و في اليوم التالي استدعى كاتب العدل ، و كتب كتاب ابنته على الدكتور .

ثم أخذ في اعداد العدة لسافر العروسين ، و لكن الشبيخة عديلة أصرت على أن تكون بصحبتهما ،

و بالفعل سمح الشيخ متعب لزوجته أن تسافر معهما ، و لكن بشرط إلا تتدخل في حياتهما ، و يكفي أن تساعد في العناية بابنتها .

و بالفعل سافروا إلى أمريكا ، و كانت جناحا خاصا محجوز باسم
الدكتور و مريضته و أمها .

و مرة أخرى أجرى التحاليل اللازمة لبتول ، و جلس بعض
الاستشارة للنداول ، و تحديد موعد العملية

الاستفسار عن الدكتور

جلست بتول مع الممرضة (ياسمينا) تتحدث معها في محاولة لمعرفة بعض أسرار الدكتور . وبدأت حديثها بدردشة عامة من مثل حبها لبلدها ، و ما أهم مظاهر الجمال في بلدها .

و كانت (ياسمينا) تجيب بكلمات مقتضبة عن كل أسئلتها حتى لا يذل لسانها باي كلمة ،

و انتقل الحديث إلى الدكتور نفسه ، و لماذا اختارها لتكون الممرضة الخصوصية له ، و سكنها مع الدكتور في نفس الشقة .

و أسهبت حديثها المقتضب ، بكلمات سريعة ، بأنها قد حدد لها هذا الدكتور ، كما يحدد لزميلاتها ، و كل واحدة مع دكتور معين تسهل دخول المرضى له ، و تقوم ببعض الإسعافات الأولية إذا كانت حالة المريض تحتاج إلى ذلك .

قالت لبتول .. الدكتور أخذني عنده عندما علم أنني كثيرة المشاغبة في السكن ، أن كل زميلاتي يتحاشينني ، و يبتعدن عني .

قالت بتول لـ (ياسمينا) بمرح :

يوم الإجازة ماذا تفعلان ؟

قالت (ياسمينا) :

أخرج مع الدكتور لتناول طعام الغداء في أي مطعم من المطاعم ، ثم نجلس على الواجهة البحرية ، و أو نذهب لشراء أغراض البيت ، و تموين الأسبوع ، ثم نعود في المساء لنجلس في البيت . نتفرج على التلفزيون . لقد اشترى لي تلفزيون مخصوص ، بل و جهاز ريسيفر لقنواتنا الفضائية ، و يجلس هو في كثير من الأحيان يقرأ بعض الكتب .

قالت بتول :

أ لم يحاول أن يغريك مرة ؟

قالت (ياسمينا) بحدة :

لا الدكتور أشرف من ذلك ، أنه حتى و أنا أجلس بالشورت القصير
لا ينظر إلي ، و لا يصدر أي كلمة تجعلني أخجل .
و أرتاحت بتول بعد هذه الدردشة ، و اختتم حديثهما حين جاء الدكتور
و أخذ (ياسمينا) ليذهبا .

اتهام بتحرش

كانت بتول و لميس تجلسان في كافيه في مول الشرق يتجاذبان ألوان الحديث المفرحة لكلاهما حينما جلس معهن خليفة بينهما ، و طلب من لميس أن تتركهما لوحدهما لكي يتحدثا .

لكن بتول أخذت إليه بغضب و غل ، و قالت له أن يترك المكان ، و لكنه لم يستمع لكلامها ، فأخذت بتول تصرخ و تقوم بضوضاء شديدة ، تجمع حولها الناس ، و رجال الأمن . و مع ازدياد الصخب هدد خليفة كل المتجمعون بالتفرق و إلا أطلق عليهم النار .

جاءت الشرطة و الأقت القبض على خليفة ، و طلبت من بتول و لميس ان يرافقهن إلى المخفر ، فقالت بتول للضابط ، سأسير وراءك بسيارتنا .

في المخفر نظر الضابط إلى خليفة و قال له :

انت للمرة الثانية .

قالت بتول :

انا ابنة الشيخ متعب

قال الضابط بهدوء :

أعرف ، و سوف استدعي الشيخ .

جاء الشيخ حينما علم أن ابنته في المخفر ، و سأل الضابط عن السبب فقال له أن خليفة يتحرش بابنتك .

نظر الشيخ إلى خليفة الجالس في الحجز و قال له :

أ لم ابنه عليك الا تقترب من ابنتي .

و قال للضابط :

خليه عندكم ، سأرسل لأبوه غدا لكي يكفله .

أخذ الشيخ متعب ابنته و صديفته لميس و انصرفوا من المخفر ،
و ركب معهم في سيارته ، و أخذ يسأل ابنته عما حدث ، فأخبرته بالقصة
، فضحك ، و قال لها بسخرية :

أنت مجنونة .. لكن خير سوف يبتعد عنك هذا المجنون ، سوف أجعله
لا يقترب منك ثانية .

فرح بتول و الدكتور

أقيم الفرح في حديقة القصر ، و قد أحضر الشيخ متعب كاتب العدل ليعقد قران الدكتور أنيس و ابنته بتول . و تم كل شيء بسرعة ، بل سلمت وثيقة الزواج في نفس اللحظة .



دخل خليفة إلى بيت عمه باحثا عن بتول ، بعد أن علم إنها تزوجت من الدكتور أنيس .. دخل ثائرا هائجا ، يدفع كل من يقابله .

تصدت له إحدى وصيفات القصر ، فدفعها ، و أطلق طلقة من مسدسه أصابت زوجة عمه ، و أخذت الوصيفات يصرخن ، و أسرعت احدهن بالاتصال بالإسعاف ، و أخرى الاتصال بالشيخ .

فر خليفة مذعورا من هول الموقف الذي وقع فيه ،

و تم علاج الشريحة ، أن طلب الدكتور أن تبقى يوما أو يومين حتى يطمئن عليها ، و وافق الشيخ ، و وضع حراسة مشددة على زوجته حتى لا يزورها أحد .

سألت الشرطة جميع الوصيفات عما حدث ، و ارتابت الشرطة في أقوالهن حيث بدت متناقضة .

و سألت حرس البوابة عن زار القصر في ذلك اليوم ، فأخبروه أن خليفة هو الزائر الوحيد الذي جاء إلى القصر .

طلب الشيخ من ضابط الشرطة ألا يخبر الصحافة ، و لا يرد على أسئلتهم .

أخذت الشرطة تبحث عن خليفة في كل مكان قيل أنه يذهب إليه ، و لكن دون جدوى .

و استمر البحث ما يقرب من أسبوع ، و أخيرا وجدوه عند احد الأشخاص غير المقربين .

اقتيد خليفة إلى الوزارة نفسها ، وزارة الداخلية ، و بدأ التحقيق ،
و لم يكن صريحا في أي إجابة من اجابته .

سأله المحقق :

و لماذا تريد أن تقتل الدكتور انيس ؟

في اول الأمر تلعثم في الكلام ، و امام الضغط المستمر اعترف أنه
يريد أن يقتله لأنه تزوج من خطيبته ، و هو ليس من جنسيتها ، ولا من
مستواها ، و هو طامع في ثروة أبيها .

و حولت القضية إلى المحكمة .

استمرت المحاكمة ما يقرب من شهر تقريبا ، و فشل محامي الدفاع
في نفي التهمة عنه ، بل في تخفيف الحكم .

و أصدر القاضي قراره بحبس خليفة مدة ثلاث سنوات .

و على ألا يقترب من ابنة عمه وزوجها مهما حدث .



لم يرض هذا الحكم الشيخ متعب فأقام دعوى أخرى اتهم فيها خليفة
ابن أخيه بأنه سرق بعض التحف من قصره ، و أن هذه التحف موجودة في
قصر خليفة ، و بالفعل وجد ما أرشد إليه الشيخ ، و قدرة فيمته بالملايين ،
و لهذا تقرر تحويله إلى محكمة الجنايات مرة أخرى ، التي قضت بحبسه
خمس سنوات ، و رد المسروقات ، و تعويض كبير للشيخ .



و للمرة الثانية لم يرض هذا الحكم الشيخ متعب فأقام دعوى أخرى
و لكن ليس بواسطته بل بواسطة أحد العاملين عند خليفة ، أنه يوجد في
بدروم ملحق بالقصر لا يدخله احد ، يوجد حبوب مخدرة و خمر و حشيش
و افيون بكميات كبيرة .

و قامت إدارة مكافحة الممنوعات بمداهمة القصر ، و وجد به ما
أرشد إليه ، و حاول خليفة و محاميه نفي التهمة ، و لكن دون جدوى ،

و بعد محاكمة امتدت ما يقرب من شهرين ، أصدر القاضي حكمه بحبس المتهم بالأشغال الشاقة المؤبدة .

و هكذا استطاع الشيخ متعب أن يتخلص من خليفة نهائيا .

ثم جمع خدمه , و أعطاهم مكافأة نهاية الخدمة ، و طالبهم بالسفر إلى بلادهم ما عدى السائق .

أما زوجات خليفة فقد تركهم في القصر ، و أعطى لكل واحدة ما يلزمهم من مؤونة العيش في نفس المستوى ، على ألا يتزوجن أبدا ، و إذا تزوجت إحداهن تفقد الراتب الشهري .

حديث بين الدكتور و بتول

كانت أم بتول قد أوصت ابنتها بما تفعله في ليلة الدخلة، و نفذت بتول وصايا أمها ، فارتدت قميص نوم وردي شفاف ، يظهر مفاتن جيدها ، و يزيد لها أنوثة على أنوثتها الطاغية .

و لكن الدكتور أنيس لم يحرك ساكنا فجلس على كرسي قد وضع في إحدى أطراف الغرفة ،

و حينما عيل صبرها نادته أن يأتي ليجلس بجانبها ، فأشار إليها أن تأتي و تجلس على الكرسي الآخر ، ليتحدثا قليلا .

جاءت و قد جلست حيث أشار في انتظار الحديث الذي سيدور معها، و كلها أمل في أن تكون كلماته الرقيقة ترضي أنوثتها ، بل و تفاعل في رغباتها , و لكنه قال بجد :

لقد أرغمني أبوك على الزواج منك ، بعد أن شرحت له وضعك الصحي ، و لهذا سيكون زواجنا على الورق فقط ، إلى أن نسافر بعد الغد إلى أمريكا لإجراء العملية .

قالت و قد احمر وجهها ، و بدأ الغضب يأخذ صورة واضحة على قسماات وجهها :

فليكن .. اجراء العملية شيء مهم ، و لكن ما علاقة هذه العملية اللعينة بما بين زوج و زوجته ، أظن إنك تظلمني بذلك ,

واستمر الحوار دون أن تأخذه منه إشارة إلى علاقتها الحميمة المنتظرة ، هكذا ,

و قامت و ذهبت إلى السرير ، و هي تبكي بصوت مسموع ، و نشيج . ثم قامت و خلعت قميص النوم ، ارتدت جلبابا ، و عادت إلى السرير .



في الصباح دقت أمها على الباب ، و تتبعها خادمة بإفطار الصباحية ، و لكنها لاحظت ان ابنتها ترتدي روبا فوق الجلباب ، و أن عيناها قد احمرت من أثر بكاء طويل .

سألته أمها عما بها ، فأخبرتها بكل ما دار بينها و بين الدكتور أنيس زوجها ، و رغم الغضب الذي لاح في وجه الأم ، إلا إنها قالت لابنتها : اصبري ,, و لم تزد على ذلك .

خرج الدكتور أنيس من الحمام فوجد أم بتول ، و ذهبت بتول إلى الحمام ، و فاتحت الأم الدكتور فيما حدث ، قال لها :

إن وضع ابنتك خطير جدا ، و أي مجهود قد يؤثر على قلبها ، و أنه بعد اجراء العملية سوف يكون الوضع طبيعي معها .

هزت الأم راسها و قالت في نبرة سخرية :

سنرى

خرجت بتول من الحمام فقالت لها أمها تناولا طعام الإفطار ، ثم حضري ملابسك في شنطة واحدة ، سوف نساغر في الغد إلى أمريكا ، و سوف يجري لك الدكتور العملية ، ليتم الزفاف .

جمال البر

انطلقت السيارات في رحلة متتابعة إلى البر ، سيارتان في الامام للحراسة ، ثم سيارة الشيخ و زوجته ، ثم سيارة بتول و لميس ، ثم سيارة الدكتور أنيس و ممرضته ياسمينا ، ثم سيارات السائقين تحمل الخادمت و المؤون .

كان منظر الصحراء جميلا ، رمال صفراء كأنها ذهب إذا انعكست عليها الشمس ، و تلال بسيطة هنا و هناك .

و أخيرا وصل الجميع إلى البر (الصحراء) و بدأوا في نصب الخيام ، و إعداد مواقد الشواء .

و انطلق الشيخ و الدكتور و خلفهما بعض الحراس و الخدم من الرجال لاصطياد ما يصادفهم من طرائد ، و بالفعل اصطياد غزال و آخر بسهام أطلقت من بعد ، و اخذها الخدم لسلخها .

و فجأة لمح الدكتور مجموعة من الأرناب البرية ، فأطلق عليها النار مع الشيخ و الحراس ، و كانت غنيمة كبيرة .

و عاد الشيخ و الدكتور و من خلفهما الحرس و الخدم يحملون ما تم اصطياده ، و سلموه إلى الخادمت التي فامت بغسل الكل بعد أن تم سلخها ، فأصبحت نظيفة تماما .

و ضع الغزالين بكاملهما في أسياخ خصيصة للشوي تدور و من تحتها النيران ليتم نضجها ، و على المواقد تم وضع الأرناب على الشوايات التي أعدت من قبل ، و أخذ الخدم بمراقبتها .

و بعد أن تم الشواء ، فرشت البسائط على الأرض ، ووضع عليها الأكل ، اللحم بالإضافة إلى خبز التيميس ، و السلطات و المقبلات .

بعد الغداء ارتاح الجميع في الخيام ، و بعد ساعة تقريبا ، حين خفت حدة الشمس خرج الجميع إلى اللعب في مجموعات .

الشيخ وزوجته و لميس ، الدكتور و بتول و ياسمينا ، و الحرس و الخدم في مجموعات متفرقة يلعبون الألعاب الشعبية في بلادهم مثل الكريكيت و كرة القدم .

و هكذا انتهى اليوم نهاية سعيدة ، و بدأت رحلة العودة حين اختفت الشمس ، و بدأت نسמת الهواء ؛ هواء الليل العليقة .

الرقابة

فرض الشيخ متعب رقابة صارمة على قصر خليفة ، بل وضع حراسة خفية على زوجات خليفة الثلاث ، حفاظا على سمعة العائلة .
و ذات يوم جاءه احد مراقبي زوجة خليفة (بيتزا) وهمس للشيخ ببعض المعلومات التي تخص هذه الزوجة ، ابتسم الشيخ متعب و قال للحارس :
حينما تخرج اخبرني بمكانها .



في اليوم التالي اتصل المخبر بالشيخ متعب مساء ، و أبلغ عن مكان تواجد السيدة بيتزا .
أسرع الشيخ يرافقه عدد من رجاله إلى المكان الذي حدده المخبر ، و ركبوا المصعد ، و وقفوا أمام الشقة ، قبل أن يقرع احد الرجال الجرس ، أشار إليه الشيخ متعب ألا يفعل ، و أمر أحد رجاله أن يكسر الباب ، فكسره الرجل ، و دخل الشيخ و رجاله إلى الشقة ، ليفاجئ ببيتزا في وضع غير لائق .
ابتسم الشيخ متعب و أمر رجلين من رجاله أن يكتفوا هذا الرجل ، و يأخذه إلى قصره ، و نظر إلى بيتزا نظرة اشمنزاز ، و أمرها أن ترتدي عباءتها بسرعة، و تنزل معه في سكوت ، و دون شوشرة ، و دون بكاء .
وضعت عباءتها على جسدها البض ، و تقدمت الشيخ متعب في حراسة رجال الشيخ .



ذهب الجميع إلى قصر الشيخ الخلفي ، حيث كان الرجل مربوط اليدين و القدمين ، و وضعت عصابة على عينيه ، و كامامة في فمه .
أمر الشيخ رجاله أن يفكوا الرجل ، و أجلسه على كرسي ، و نظر إلى الرجل نظرة غضب ،
بادر الرجل ، و قبل أن يسأله بقوله و هو يتلجلج :

أنا مستعد أن أتزوجها .
ضحك الشيخ ونظر إلى بيتزا ، نظرتة النارية ، و التفت إلى الرجل ،
و قال له بسخرية :

أظن إنها متزوجة ، صحيح يا بيتزا .
كان الخوف قد ملأ كيان بيتزا ، و أصبحت زائغة البصر ، تنظر
إلى الشيخ متعب تارة ، و إلى الرجل تارة أخرى ، و إلى رجال الحرس
الواقفين خلف الرجل ، و خلفها ، و كانت ما أمرها الشيخ ألا تبكي ، و ألا
تصرخ ، بل و ألا تتنفس .

قال لها الشيخ بسخرية :
سأرفع لك قضية طلاق ، لا قضية خلع حتى لا تنالي شيئا من زوجك
، و رغم ذلك لن تتزوجي هذا الكائن مهما حصل . سيظل هو في هذا
المخزن ، وسوف تكونين أنت في غرفة أخرى إلى أن يتم فسخ ارتباطك
بخليفة .

ثم نظر إلى الرجل و قل له بهدوء :
سوف تذهب غدا إلى شقتك لا إلى بيتك ، شقة الغرفة ، ولن تغادرها
إلا إذا قلت أنا لك ذلك ، و سأجعل حراس يقفون على باب الشقة حتى لا
تغادرها .



في اليوم التالي اقتحمت الشرطة شقة الرجل ، و وجدوا في إحدى
الغرف زجاجات خمر ، و في المطبخ آلات لصنع الخمر . و لم يستطع أن
يقول شيئا ، فقد هدده الشيخ متعب بالقتل .



اما بيتزا فقد حبسها في غرفة المخزن ، ثم جاء إليها بعد عدة أيام
و سلمها قرار الخلع ، و قال لها بسخرية :
إذا سلماتك لأهلك فأنت تعرفين أنهم سوف يقتلونك ، و سوف تعودين
إلى القصر ، تعيشين هناك ، و لا خروج من القصر مهما حدث ، و لا
تحاولي الانتحار ، فأنت مراقبة من كل من حولك .

نجاح العملية

نجحت العملية التي أجراها الدكتور أنيس لزوجته ، فقد استبدل الشرايين المسدودة بأخرى غير مسدودة .
و ظلت أمها بجانبها تتابع الأشعة و التحاليل اليومية ، و قياس الضغط و السكر أكثر من مرة يوميا .
و أخير قال لها الدكتور أن كل شيء يعمل بانتظام ، و أن الشرايين الجديدة تؤدي عملها بشكل جيد ، و أنه لا بد من العودة حسب طلب الشيخ متعب .

قالت بتول برقتها المعتادة حين تطلب أي طلب :

أريد أن أرى أمريكا و اشترى ما أريد .

قال لها الدكتور أنيس :

ليس أمامك إلا يوم واحد ، لأن والدك قال ان الأمر عاجل .



عاد الثلاثة من أمريكا ، و ما كاد الدكتور يضع نفسه على كرسي حتى يستريح قليلا حتى فجاءه الشيخ متعب بأنهما سوف يذهبان إلى مصر الآن ، و بالطائر الخاصة له .

نظر إليه الدكتور متسائلا :

لماذا ؟

قال له الشيخ متعب بصوت حزين :

لقد توفيت زوجتك ، و هم ينتظرون حضورك لإجراءات الدفن .

أصيب الدكتور بصدمة ، و جذب الشيخ متعب من يده جذبة قوية دون

و عي ، و انطلقا الاثنان إلى المطار .



في مصر كانت الإجراءات سريعة على غير العادة ، فلم يكن هناك

حقائب ، و إنما كان هناك الشيخ متعب بجوازه الدبلوماسية و الدكتور

برفقته في صالة كبار الزوار .

و توجه الاثنان إلى فيلا الدكتور بعربة السفارة ، و اثناء ذلك قال الشيخ متعب يجب أن تجري إجراءات الدكتور للسفر ، من ناحية ، و من إجراءات الدفن من ناحية أخرى .

كان جميع المعزيين يجلسون في الصالة الكبيرة رجال ، و النساء على جنب ، تخطى الدكتور كل هؤلاء دون سلام ، و تركهم وقوف ، و اتجه إلى غرفة ابنته ، فوجدها تبكي بحرقة ، فأخذ يواسيها .



تمت كل المراسم دون عناء ، وانفض الحضور من مراسم الجنازة بعد الدفن ..

قال الدكتور للشيخ متعب :

سوف اطمئن على ابنتي للعودة إلى ...

قال له الشيخ متعب :

لا تستعجل فإجراءاتك قد تمت ، المهم الآن ماذا ستفعل لتطمئن على ابنتك و دراستها .



كان الدكتور في حيرة من أمره أن يترك ابنته في عهده أخيه ، و لكن أخيه عنده شاب في عمر ابنته ، و هو لا يطمئن عليها معه . ام يتركها مع أخته ، و أخته رغم صغر سنها أرملة ليس عندها أولاد ، فقد توفي زوجها في بلدته في حادث اطلاق نار ، و لم يستدل على القاتل بعد ، و لهذا فلن تنتبه لرعاية ابنته ، أو يتركها عند خالها ، و هو يعرف أن هذا الرجل طماع فقد كان يبتز أخته (زوجته) و يأخذ منها المال نظير حمايتها ما يدعي ، و هناك أخيرا خالة البنت ، و هي امرأة شبيهة فقيرة عانس تعيش بمفردها على الإعانات التي كانت تأخذها من أختها ، و منه هو شخصيا ، لعلها أنسب شخص للعناية بابنته .

قالت له :

ستعيش معي هنا .

قال لها :

لا بل سوف تعيشين معها في الفيلا ، و سوف تجيدين كل شيء موجود حسب طلبك .

قالت لها :

و لكن أخي سوف يأخذ شقة أبي الذي تركها لي .

قال لها الشيخ متعب :
لن يستطيع أن يفعل شيئاً ، سوف أمنعه ، و إذا لزم الأمر سوف
أسجنه .

قالت له باضطراب :
إلا السجن ،
و هكذا نقلت اغراضها و كل ما تحتاج إليه من ملابس - و ذهبت
لتعيش في الفيلا مع ابنة أختها .



غادر الدكتور مصر ، و وعد ابنته انها سوف يزورها كل مدة حتى
لا تشعر بالوحدة .

حديث الشيخة عديلة مع الدكتور

لم يدر بخلده هذا الحديث أثناء تناول طعام الغداء سويا :
قالت له :

بعد الغداء سوف أتحدث معك في مكتب الشيخ متعب .
قال الدكتور أنيس و هو مستغرب :
حسنا ، سوف اغير ملابسني و أتي اليك .



طرق الباب طرقة واحدة ، فسمع صوتها و هي تقول له :
ادخل .

دخل و جلس أمامها :

سأبدأ من البداية ، لقد أغرمت بك ابنتي .. و حكمت لي كيف اعجبت بك و أنت أستاذها في كلية الطب . و من يومها أخذت تتبع أخبارك ، حتى عرفت إنك سوف تذهب إلى مؤتمر في باريس ، و لهذا اصطحبت معها صديقتها الوحيدة لميس ، و ركبت معك الطائرة ، بل تطلعت و أخذت الحجرة التي كانت لسكرتيرتك التي اعتذرت في آخر لحظة لمرض والدتها ، بل إنها طلبت منك في نهاية المؤتمر أن تصحبهما في نزهة في باريس ، رغم إنها تعرف باريس جيدا ، فقد زرتها عدة مرات من قبل ، ثم عدتما ، و طننت أنت أن كابوسها قد انتهى ،

و لكن في اليوم التالي ضربت هاتفها الخلوي ، و اتصلت بك ، طلبت منك النزول أو نصعد هي ، في الاجتماع المبسط بينك و بينها رفضت عرضها بالزواج ، و عددت أسباب لعدم الزواج ، و تركتها و ذهبت .. ثم عندما عادت إلى القصر وهي في حالة سيئة ، و أغمى عليها .. و طلبت من الشيخ متعب أن يطلبك بالاسم ، و اظن أنك استغربت حين رأيتها ، و لكنك كدكتور قمت بواجبك ، و طلبت نقلها إلى المستشفى لإجراء التحليل و الاشاعات اللازمة ، و رغم مضايقات ابن عمها إلا أنها عادت إلى القصر ، و طلب منك الشيخ متعب رعاية ابنته ، فوضعت لها ممرضتك الخاصة للعناية بها ..

و في يوم استدعاك الشيخ متعب إلى الحضور ، و عندما حضرت عقد قرانك على ابنته رغم معارضتك الشديد ، و لكنك لم تلمس ابنتي إلى أن قررت أن تجري لها العملية ،فاقترح والدها أن تجري العملية في أمريكا ، و كنت معكما . و بعد أن عدنا توالت الأحداث سريعاً ، فاصطحبك الشيخ إلى مصر لوفاة زوجتك .. و حسب علمي فقد رتبت أمور ابنتك حتى تطمئن عليها إلى أن تنهي السنة النهائية في كلية الصيدلة .

و عدتما ، و لكنك مازلت مصمم على عدم الاقتراب من ابنتي التي تحبك .. سأذكر لك شيئاً .. أن السبب الأول هو إنك متزوج ، رحم الله زوجتك ، و السبب الثاني هو ابنتك في عمر ابنتي ، صحيح و قد طلبت من زوجي الشيخ متعب ان يهتم بها هي وخالتها ، بل أن يعمل لهما جوازات سفر خاصة بهما ، لتكون تحت رعايتك هنا ، إذا لزم الأمر .
أما السبب الثالث و هو فارق السن فذلك مقدور عليه ، بخبرتك و تجاربك في الحياة .

أما السبب الرابع الذي ذكرته لها و هو الفارق الاجتماعي فأنت مخطئ فيه ,, سأذكر لك حقيقة لا يعرفها أحد سواي أنا و زوجي ، لقد كان مريض في القاهرة و كنت الممرضة المسؤولة عن انتظام علاجه كمساعدة .. و شفى . و صارحني بحبه ، و لكني تهربت فانا أعرف طباع أهل الخليج من زميلاتي ، و استطاع أن يعرف عنوان بيتي ، و أن يهبط علينا في إحدى الحوارية الداخلية المتفرعة من شارع حسن الأكبر، و تحدث مع والدي ووالدتي ، و طلب منهما أن يجهزا نفسيهما مع الأولاد للذهاب إلى فيلته ، و هكذا وجدت نفسي زوجته ، و أن استعد حسب أمر أبي للذهاب معه إلى بلده .

أنا مصرية مثلك ، ابنتي الوحيدة تعتبر مصرية ، و انت كما أعرف دكتور كبير و ناجح ، فلا فرق بينك و بينها .
و سكتت فجأة ، و نظرت إليه بتمعن لترى آثار الدهشة على وجهه مرسومة ، فضحكت و أكملت حديثها :

سأضع ابنتي في غرفة منفصل ، فإذا شعرت أنت أنك بحاجة إليها فسوف أجعلها تعود إلى سريرك ، و إلا سأطلب من الشيخ أن يتم طلاقكما ، ليحدث لابنتي ما يحدث .



مضت ثلاثة أيام ، و إذا بالدكتور يقول لها :

لقد تأثرت بكلامك ، لهذا أطلب منك أن تعود ابنتك إلى فراشها حتى
ترتاح أنت و أنا .

ذكريات متبادلة

جلسا متجاوران في حجرة النوم ، و بدأت هي في سرد ذكرياتها:
كان أبي يريد أن أدخل كلية التجارة أو الاقتصاد لأدير أعماله تحت
رعايته .

و لكني ، و لا أعرف لماذا صممت على أن أدخل كلية الطب ، و لم
يرفض والدي ، فقد كان يحبني و يتمنى لي السعادة ، و منذ دخلت إلى
الجامعة ، و هو يعمل على تكوين مستقبلي ، أنشأ لي عيادة ، ثم أنشأ لي
مستشفى لأديرها عقب تخرجي .

في الكلية لمحتك لأول مرة في احدى المحاضرات ، أسلوب سهل
يصل إلى الفهم بأسرع ما يمكن .. أحببتك منذ هذه اللحظة ، و لكني لم أصرح
بهذا الحب .

ثم التقيت صدفة بموظفة في إدارة الجامعة اسمها لميس ، مرحة
مبتسمة ، تساعد الجميع في انجاز معاملتهم ، و عقدت معه صداقة ، و من
خلال هذه الصداقة بدأت أعرف أخبارك .

و ذات يوم أخبرتني بذهابك إلى باريس ، فحجزت لي و لها تذكرتين
على نفس الرحلة .. و أنت تعرف ما جرى بعد ذلك ..

لقد أحببتك بقلبي و عقلي و كياني ، أحببتك حبا ملاً علي حياتي كلها
، و تمنيت أن أكون دائماً بجانبك طول الغمر.. و ها هو حلمي قد تحقق رغم
رفضك لي ، و أتمنى أن تبادلني جزءاً من هذا الحب ، فأنا راضية بما أناله
منك .



ابتسم و هو ينظر إليها ثم بدأ في اخراج ذكرياته من مخبئها الدفين
، لترى النور قال :

لقد كنت متوقفا في دراستي في قريتي ، و كنت من الأوائل ، و لم
يكن لي إلا هدف واحد هو أن أكون دكتور . و بالفعل التحقت بكلية الطب ،
و سارت السنة الأولى بسرعة ، فإذا أنا الأولى على دفعتي ، و ابنة الدكتور
" ريهام " هي الثانية ، و لمحت في عينيها دموع حسبتها في أول الأمر دموع
الفرح ، و لكنني تبينت أنها دموع الحزن على الترتيب ، رغم أن الفارق لم
يكن كبيراً بيننا ، و هدأت ، و مجت يدها لي بالمصافحة ، و إن كنت أظن
أنها هدنة لمواصلة التفوق .

و بدأ العام الدراسي التالي ، فإذا بي ألمحها تتبع خطواتي ، في المحاضرات ، في المعامل ، في المكتبة ، في حديقة الكلية ، إلا أنني لم أذهب إلى الكافتيريا ، لا لقصر ذات اليد ، بل لأنني كنت أتحاشى التعارف مع الزملاء ، فلم يكن لي هدف إلا الدراسة .

و ذات يوم وجدتها تدعوني إلى شرب الشاي و تناول شطيرة في الكافتيريا ، و حاولت أن أرفض ، و لكنها أصرت ، فذهبت معها ، و كم كانت دهشتي حينما وجدت أن كل زميل وزميلة يجلسان سويا ، يتحدثان ، و يضحكان .

قلت لها :

معذرة سوف أدفع الحساب .

فابتسمت و قالت :

و لكني أنا التي عزمتك .

فقلت لها بجدية تامة :

و لكنى عندنا نحن أبناء القرى نستضيف ، و لا نقبل أن تكون سيدة تدفع الحساب .

و مضت الأوقات التي تبادلنا فيه الحديث بسرعة حتى جاءت موعد المحاضرة التالية ، فقمنا إليها .



طلب الدكتور أبوها دعوتي إلى حجرته ، فذهبت إليه ، و نظر إلي و هو يبتسم و قال :

أنت منافس ابنتي الوحيد ، فشكرا لأنك جعلتها تهتم بدراستها فقط ، و لم تقلد الفتيات الأخريات في مثل سنها .

ثم دعاني إلى بيته ، و حاولت أن أرفض فأصر على طلبه ،



مضت السنوات سريعا و مازلت أنا و هي على نفس المستوى من التفوق ، و دعاني الدكتور قبل ظهور النتيجة ، و طلب مني أن أتقدم لخطبة ابنته .. فقلت له :

إنني في بداية الطريق .

قال ستسكنان معي في الفيلا ، فأنا وحيد بعد وفاة زوجتي ، و هي وريثتي الوحيدة .

طلبت من والدي و أمي أن يحضرا إلى القاهرة لمقابلة الدكتور .

و لعد أسبوع تمت الخطبة ، و بعد أسبوع آخر تم عقد القران ،
و سكننا مع أبوها في نفس الفيلا حسب رغبة أبيها ، رغم أنه كان لي شقة
فاخرة في منطقة فاخرة .

و ظللنا في اعداد الرسائل الخاصة بنا ، و قد نلناها بتفوق أيضا .
أنجبت ريهام طفلة جميلة ، و كانت خادمة البيت هي الحاضنة لها ،
و جاءنا بخادمتين أخراتين من قريتي للعناية بالفيلا .

و مضت السنوات من نجاح إلى نجاح ، و لم يكن الحب هو الرابط
بيننا ، بل المنافسة ، و المنافسة الشرسة .

و كبرت البنت و دخلت كلية الصيدلة حسب رغبتها و رغبة أمها ،
ثم حث ما لم يكن في الحساب إذ رشحتني الجامعة لوظيفة في الكويت ،
و قبلتها ، و حاولت أن أقنع ريهام ، و لكنها قالت و بالحرف الواحد :
أنا لن أترك بلدي و مستقبلي الذي بنيته بجدي و اجتهادي من أجل
حفنة المال .

جرحتني هذه الجملة ، و لكنني سكت ، و لم أتفوه ببنت شفه ، حتى
لا أروح مشاعرها ، و ما تبقى من حب بيننا .

بعد سنوات حدث تطور آخر في حياتي ، كنت أنت و زميلتك ،
تحاولين أن تغريني بأنوثتك و شبابك ، أنا أبادلك الحب ، و رغم رفضي –
و كنت ألا أتمنى ساعتها ألا أرفض – لعرضك إلا أن الأحداث مرت سريعا
، أسرع مما توقعت ، ماتت زوجتي ، و أرغمني أبوك على الزواج منك ،
و بدأت مشاعر مختلطة تنتابني ، الحب و الرغبة ، وتجديد الشباب ، و لو
بالضحك على نفسي.

و حينما اكتشفت مرضك و خطورته / صممت ألا أقترب منك مهما
يكن الثمن .

و ها أنت تعودين إلى الحياة سليمة معافية ، و لهذا قبلتك زوجة لي ،
و لكن لنكن حريصين على العلاقة بيننا ، حتى أطمئن على صحتك .

قالت و قد أضاء وجهها بشعاع من الحمرة :
سوف تجدني متى دعوتني ، و ألا ما أرجوه أن أجد الحب و الحنان
و الدفاء في صدرك .

البحث عن بيتزا

جاء البوليس إلى القصر ، و رغم عدم وجود الشيخ متعب سمحت لهم
الشيخة بتفتيش القصر بحثا عن المفقودة .
و انتهى البحث إلى لا شيء ، و أثناء خروج الشرطة من القسم قابلوا
الشيخ متعب الذي نظر إلى الضابط بغضب و قال لها :
ماذا تفعلون في قصري ؟
قال الضابط بأدب :

لقد استأذنت الشيخة في البحث عن بيتزا المفقودة ، و الذي أبلغ أهلها
عن فقدها ، و الحمد لله لم نجدها .
هز الشيخ متعب رأسه ، و كاد أن يبتسم و لكنه عدل عن ذلك ،
و طلب من الضابط و فرقته أن يدخلوا لشرب الشاي ،
و انصرف الضابط ، و ذهب إلى الاصطبل حيث توجد بيتزا ،
و نظر إليها غاضبا و قال لها :
إن أهلك قد ابلغوا عن فقدك . ستذهبين إلى الشاليه ، ثم تعودين في
اليوم التالي ، و تذهب إلى المخفر (قسم الشرطة) لتبليغهم لأنك كنت في
القرية السياحية لاستجمام ، و اراحة الأعصاب بعد ما حدث لزوجك من
القبض عليه .
هزت رأسها هي تعرف أن الخروج عن كلام الشيخ معناه الموت لا
محالة



في اليوم التالي ذهبت إلى قسم الشرطة و أبلغت عن وجودها .
سألها الضابط :
و لماذا لم تخبري أحد من أفراد أسرتك .
قالت بغضب :
مسألة عائلية ، كانوا يريدون أن أعطيهم راتب شهرية لمساعدة
اخواتي الكبار ، و لكنني رفضت . و إلى الان سوف ابتعد عنهم .

شكرها الضابط رغم الشكوك التي حامت حول أقوالها ، و لكنه صمت
و لم يبدي أي غرابة لقولها .
كان يعرف أن هناك حلقة مفقودة ، و لكن ها قد عادت فلا يبتعد عن
متاعب الكبار .

أسبوع العسل

حجز الشيخ متعب في فندقين مختلفين في جزر الكوك ، ليصحب زوجته و ابنته و زوجها ، كانا الفندقان خاليين إلا من الإدارة و العاملين ، و ضحك الشيخ لهذا الحظ السعيد الذي سيجعل زوجته تكون براحتها على الشاطئ .

بعد أن ارتاح من عناء السفر نزل الشيخ متعب و هو يلبس شورت ، و نزلت زوجته و هي ترتدي العباءة ، طلب منها الشيخ متعب ان تصعد و تلبس ثوب بسيط . و بالفعل صعدت و لبست شورت مثله . ضحك الشيخ من هذا التغير المفاجئ غي شخصية زوجته ، و قال لها : جعلتني أفكر الأيام الأولى لزوجنا ، و أظن إننا سوف نستعيدها ، بل سوف نجدد حياتنا و حبنا .

قالت له و هي تبتسم :

منذ زمن لم أخرج معك ، و ها أنا و أنت بمفردنا ، و أظن إنك سوف تترك الرسميات ، و تنطلق بحرية في بحر سعادتنا ، و تجدد هذه السعادة .
قال لها :

ما رأيك في ان نسبح سويا في هذه المياه الهادئة ، المياه الخضراء و الزرقاء .

و بالفعل نزلا إلى البحر و أخذنا يسبحان يبتعدان حينا و يقتربان حينا آخر ، و قد انعشتهم الماء شبه البارد ، حرارة الجو ، و حينما اقترب منها أمسكها و طبع على خدها قبلة ، و حينها ضحكت ، تشجع و أمسكها و طبع على شفتيها قبلة طويلة ، أحس بها و هي تتلوى بين يديه ، و عيناها شبه مغمضتان .

حينما خرجا من الماء سار على الشاطئ الرملي الذهبي الأصفر ، و قد تشابكت أيديهما كعاشقين ، وهم يضحكان كطفلين ، و ما لبثا أن غادرا الشاطئ ، و ذهبوا إلى الفندق ، إلى حجرتهما .

كان قد أوصى إدارة الفندق بأن تخلط مع العصير بعض النبيذ ، و بالفعل حدث ذلك ، فما أن صعدا إلى غرفتهما حتى لحقتهما خدمة الغرف

بالعصير ، و شربا العصير ، و شعرت بان رأسها بدأ يدور ، بل جسدها بدأ يترنح .

و قالت له : أشعر بدوار سوف أرتاح قليلا من الوقت .

قال لها و هو يبتسم :

أظنها الرطوبة هي السبب .

و أمسك بيديها و وضعها على السرير ، نام بجانبها ، و بدأ يداعبها

و هي تتلوى بين يديه ، و بين شفثيه .



في الجزيرة الثانية كان الدكتور أنيس و بتول ، قد خرجا إلى الشاطئ الرملي ، و قد أمسكت بتول يده بمرح ، ثم وضعت يدها حول خصره كعاشقة ، فاضطر أن يضع يده حول كتفيها ، فأصبحت بين حضنه ، ثم طلبت منه أن ينزلا الماء ليسبحا معا ، و أطعها ، و نزل معها إلى الماء يسبحان كأنهما سمكتين .

كنت تسبح مثله في حيوية و نشاط تغطس تحت الماء مرة ، و تعود إلى سطح الماء مرة أخرى ، ثم تقترب منه و ضمته إليها ، فشعر بحرارة جسدها رغم برودة الماء ، و لعله نسى نفسه ، فها هو يطبع قبلة على خدها ، فيخطئ الهدف ، و تنتقل القبلة إلى رقبته ، شعرت بحرارة القبلة فعرفت انه قد فطن إلى غرضها . و اقتربت منه و قبلته هي في فمه ، فجذبها إلى صدره ، فأصبحا ملتصقان و اخذا يسبحان معا .

خرجا من الماء بعد ساعة تقريبا ، و سار على الشاطئ الرملي قليلا من الوقت ، ثم عاد إلى غرفتهما .

كانت هي الآخر قد أوصت إدارة الفندق أن يخلط النبيذ بالعصير دائما و يقدمانه لهما .

حينما صعدا إلى الغرفة طلب منها أن تصلي معه ، فأطاعته ، و وقفت بجانبه تصلي .

بعد الصلاة سمعا بعض الطرقات على الباب ، ففتح فإذا بخدمة الغرف تقدم له العصير .

شربا العصير و أحس أن طعمه غريب ، و لكنه شربه ، و قال لها ، إن العصير عريب ، قالت ' لا تنسى أن الفاكهة الاستوائية تختلف عن الفاكهة التي نتناولها .

؛حس بانتشاء و سعادة ، فاقتربت منه لاصقة جيدها شبه العاري
بجسده ، فشعر بحرارة جسدها الملتهب .



أسبوع من السعادة و السرور ، كان كلا الزوجين في الجزيرتين ، ثم
كان موعد الرحيل المتفق عليه قبل السفر .
و عادا إلى القصر ، يحمل كل منهما في قلبه الحب الدفين ، و يعودا
إلى حياتهما الطبيعية .



لم تمضي إلا تسع أشهر على وجودهم في القصر ، حتى أعلنت كل
من الأم و ابنتها أنها حاملان ، فأمر الدكتور ممرضته ياسمينا أن تعتني
بهما ، أن تحرس على مراقبتهما في العلاج الذي حدده .

البحث عن الزوجة الثالثة

استطاع الشيخ متعب أن ينفذ الخطة التي رسمها بدقة لإطلاق سراح خليفة بناء على طلب زوجته .
تقدم أحد الهنود إلى قسم المخفر ليعترف بأنه هو الذي كان يخزن المخدرات في القصر .
و حوله المخفر إلى النيابة، ليُدلي باعترافاته كاملة بعد أن وعده الشيخ متعب بمكافأة سخية ليستطيع مغادرة البلد ، و أنه سيعمل على تهريبه من النيابة ، بل من البلد .
أثناء الاستجواب حدثت مشادة بين رجل وزوجته أمام الحجرة التي يتم فيها استجواب المتهمين ، و خرج الشرطي ليرى ماذا يحدث بناء على طلب رئيس النيابة ، و استغل الهندي الفرصة ، و استطاع أن يهرب من الغرفة ، بل من مبنى النيابة ، و كانت هناك سيارة تنتظره ، ركبها ، و انطلقت به هاربة إلى المطار .
أعطاه حارس الشيخ متعب شيكا بمبلغ كبير ، و بعض النقود التي تلزمه بعد هبوطه في بلده .
و هكذا أفرجت النيابة عن خليفة ، بعد التحقيق معه مرة أخرى ، و أنكر أنه كان يعرف أي شيء عن المخدرات ، و أن الهندي كان يعمل عنده منذ فترة قصيرة .



عاد خليفة إلى قصره ، في عربة من عربات الشيخ متعب ، و ما إن دخل حتى وجد الشيخ في انتظاره .
ضحك الشيخ متعب بصوت عالي ، و قال:
هذه المرة جاءت سليمة ، و لكن المرة القادمة لن أرحمك ، بل سوف تعدم على الفور .



أخذ خليفة يبحث عن زوجته الثالثة بيتزا ، و لكنه لم يجدها في أي مكان ، في منزل أسرتها ، في قصر الشيخ ، في المزرعة ، عند صديقاتها ، و كاد أن ييأس ، و يفقد الأمل على وجودها ، و لكن إحدى صديقتها في العمل ، قالت له :
إنها عند صديقتها خزنة ، و هي قد بدأت بالعمل في إحدى المحلات التي تباع السندوتشات .



ظل أسبوعا كاملا يراقب حركاتها و سكناتها منذ أن تخرج في الصباح إلى عملها حتى تعود في المساء إلى مسكن صديقتها .
لقد كانت تلتقي بشاب كل يوم بعد أن تخرج من عملها ، و تجلس في نفس المطعم لتلقي بنفس الشاب ،
و عندما تأكد مما يريد معرفته ، خرج في آخر أيام المراقبة وراء الشاب ، و عرف مسكنه ، و عرف أنه يعيش بمفرده ، اقتحم عليه الشقة ، و أطلق عليه رصاصة واحدة من مسدسه الكاتم للصوت ، فسقط مضرجا في دمائه ، و أسرع هو بالفرار حتى لا يلمحه أحد .
ثم ذهب إلى مسكن مطلقة ، و نقر على الباب نقرات خفيفة ، ففتحت له الباب ، فما كان منه إلا أن دفعها و طرحها أرضا ، و أخذ يضحك ، و قبل أن تصيح طالبة للنجدة ، قطع لسانها بمديته ، و أخذ يضحك ضحكة هستيرية ، و قال لها أنه لا يذبحها ، و لكنه سيتركها بعلامات واضحة ، فشق نصف ثوبها ، و قطع الحلمتين ، و هي تنظر إليه نظرات استرحام و عطف ، و لمن ، دون جدوى ، ثم بدأ في قطع أصابعها حتى لا تستطيع أن تكتب إذا جاءت الشرطة .

و تركها و قد غابت عن الوعي ، و خرج من الشقة ، و لم يلمحه أحد خلال نزوله أو خروجه من البناية .

جاءت صديقتها ، و أبلغت الإسعاف و الشرطة ، فلم تمض غير دقائق معدودة حتى جاءت عربة الإسعاف ، و نقلت الجريحة إلى المستشفى ، و أخذت الشرطة تحقق مع صديقتها ، و لكنها لم تقل شيئا مفيدا ، غير أن ضابط الشرطة باغتها ، بسؤال ، فعرف منها أنها كانت متزوجة و خلعت زوجها .



أخذت الشرطة تبحث عن خليفة دون جدوى ، في قصره ، في قصر
عمه ، في المزرعة ، عند أصدقائه دون جدوى .
كان خليفة قد استطاع الفرار ، فركب قارب أحد أصدقائه و عادر
البلاد ، دون أن يترك أثرا ، و استقر في احدى الجزر ، و عاش بين أهلها
و معه من المال ما يكفيه .
بل أوصى أحد أصدقائه أن يأتي له بتموين أسبوعي ، حتى يستطيع
أن يعيش .

الجنسية للدكتور أنيس

استطاع الشيخ متعب أن يأخذ الجنسية للدكتور أنيس ، رغم احتجاجات الدكتور أنيس ، ثم استخرج له جواز سفر دبلوماسي ، يستطيع به أن يذهب إلى أي مكان في العالم دون تأشيرة .
و في الوقت نفسه طلب من محاميه أن يجعل من الدكتور وصي على ابنه و زوجته و املاكه .

استغرب الدكتور من هذه الاجراءات المتلاحقة دون أن يخبر بها أي من في القصر - زوجته و ابنته .
ثم أعلن أنه سوف يسافر إلى أمريكا للعلاج ، و رغم مناقشة الدكتور أنيس له إلا أنه صمم على رأيه .

قبل السفر بيوم استدعى الشيخ متعب المحامي إلى القصر ، و طلب منه أن يخبر الدكتور بما فعل ، و طلب من المحامي أن يفتح الوصية عقب وفاته .

طلب الدكتور أنيس من الشيخ متعب أن يكشف عليه ، و لكنه رفض ، و أصر على موقفه . بل طلب منه أن يسافر معه ورفض ذلك أيضا ، بل رفض اصطحاب زوجته .

مضى شهر و لم يعد الدكتور ، و كل ما كان يفعله هو الاتصال بزوجه ، ثم الاتصال بابنته ، ثم الاتصال بالدكتور .
و أخيرا عاد ، كان واضح عليه الهزال و الضعف ، و لكنه ظل متماسكا أمام الجميع .

لم يمض إسبوع حتى انتقل الشيخ متعب إلى الرفيق الأعلى ، و عرف الجميع بالخبر .

أصاب الذهول زوجته ، و انهارت ابنته ، و ظلت تبكي رغم محاولة أمها وزوجها التخفيف عنها دون جدوى .

و بعد أن تم دفن الجثمان جاء المحامي ، و طلب أن يفتح الوصية كما أمر الشيخ .

فوجئت الشيخة عديلة بالوصية ، و أن الشيخ متعب رحمه الله قد جعل
الدكتور أنيس ، الوصي على زوجته و ابنه و ابنته ، و أملاكه و أعماله في
الداخل و الخارج ، و أن المحامي هو المشرف على تنفيذ الوصية .
و انصرف المحامي و جلست الشيخ عديلة و ابنتها تبكيان حزنا على
الشيخ .

قال الدكتور أنيس للشيخة عديلة أن المحامي سيلبي كل مطالبهما
دون الرجوع إليه .

البحث عن لميس

ظل الدكتور يبحث عن لميس بعد أن أصيبت زوجته باكتئاب حاد .
ذهب إلى العمل الذي كانت تعمل فيه فعرف انها قدمت استقالتها و سافرت
إلى بلدها في لبنان .

سافر إلى لبنان إلى بلدة بينو في الشمال اللبناني ، كانت مناظر الطبيعة
خلابة أشجار الزيتون و اللوز و الرمان ، و الصنوبر و البلوط و بساتين
الورد و الياسمين في الطريق تخلب اللب ، و أفراد أن يعقد مقارنة بين تلك
البيئة الصحراوية التي يعيش فيها ، و بين هذا الجمال الطبيعي ،
و أرشده الأهالي إلى بيت لميس ، حيث استقبلته لميس بدهشة و
استغراب ، و تبعثها أمها و أبوها ، مستفسران عن هذا القادم الذي طرق
بابهما .

و بعد الترحيب و واجب الضيافة ، سأله أبو لميس عن سبب هذه
الزيارة المفاجئة .

دون مقدمات قال الدكتور أنيس :

لقد جئت لأخذ أبنتك ، لتعود معي إلى رعاية صديقتها المريضة .

قال الأب بجد :

و لكن لميس ، سوف تتزوج ابن عمها . في القريب العاجل .

نظر الدكتور انيس إلى لميس فوجد علامات الغضب و السخط مما

قاله والدها ، فقال له :

سوف استأذن ابن عمها ، لتقوم لميس بمعالجة زميلتها و صديقتها ،

فهى الوحيدة التي تعرف التفاهم معها .



وصل على ابن عم لميس ، و استأذنه ، فرد عليه ردا خشنا ، فعرف

ان أسلوب اللطف لن يفيد لهذا بدأ في أسلوب التهديد قال له :

سوف توافق رضيت أم أبيت ، و إلا فسوف اسجنك ، و ستشهد أهل

الضيعة على إنك كانت تغوي بناتهم و زوجاتهم ، و الحل الثاني سوف تأخذ

مليون ليرة في مقابل السماح لها بالسفر ، فاختر الحل الذي يناسبك ، و أذهب به إلى عمك ، و سوف أغانر غدا ، و لهذا اريد الرد خلال ساعة .



لم يجد ابن عم لميس إلا أن يوافق على الحل الثاني ، و خصوصا أن ضابط الشرطة كان مع الدكتور ، فذهب إلى عمه ، و أخبره بالموافقة على سفر لميس مع الدكتور .



ودعت لميس أهلها ، و ذهبت مع الدكتور إلى بلده

لا رصيد

ذهبت احدى زوجات خليفة إلى البنك لتسحب مبلغ من المال ، فوجئت أن الرصيد صفر ، لقد سحب خليفة كل أمواله و فر بنفسه بعد أن قتل صديق مطلقة ، ثم مطلقة .

احتارت ماذا تفعل .. حت لو نزلت للعمل بشهادتها ، فأمامها شهر كامل ماذا تفعل فيه هي وزوجته الثاني ، و أطفالهما .

و أنفقا الاثنان على حلول تفهيم مد اليد ، تنزل أحدهما للعمل ، و تبقى الثانية ترعى الأطفال، و أن تستغنيا عن كل الخدم بعد أخذ رأي الدكتور في صرف مكافأة لهم ، و كان القرار الصعب هو أن تأتي عائلة كل منهما ليقيما معهما ، و يساهمون في المصروفات بعد شرح الوضع لهم و هكذا استقر الوضع ، و قد طلب الدكتور من احدهما التي تحمل شهادة ، أن تأتي إلى المستشفى للعمل في الإدارة .

و بالفعل ذهبت بدلة إلى المستشفى و عينها الدكتور في قسم الاستقبال ، بل و أعطاها راتب شهرين مقدم .

و هكذا قررتا أن تستغنيا عن استقدام أي من العائلتين ، و أن تعيشا بمفردهما ، و في حدود راتب " بدلة " .

كانت مهمة " خزنة " أن تجلس بالأولاد ، و أن تعد الطعام ، بل و تنظف الجزء المستخدم في القصر .

أما " بدلة " فكانت تعود إلى القصر منهكة متعبة ، و خصوصا أنه كانت تستخدم المواصلات العامة بدل من السيارة و ذلك توفيراً للنققات .

القبض على خليفة

ظن خليفة أنه استطاع أن يهرب من يد العدالة ، و لكن المباحث ظلت تبحث عنه في المطارات ، فلم تجد اسمه على قوائم المغادرين ، و كذلك فعلت في المنافذ البرية ، إذن فلا بد أن نبحت عنه في الموانئ البحرية ، و قوارب الصيد ، بل و قوارب أصدقائه الخاصة التي يفتنيها الأثرياء .

و اخذت المباحث تتحرى أولا في قوارب الصيد سرا ، و حين لم تجد دليلا واضحا ، بدأت تبحث عن أصحاب القوارب الخاصة ، و لم تجد في أول الأمر شيئا عند هؤلاء ، و قد تنبه الجميع أنهم يبحثون عنه . سألوا كل أصحابه ، و غير أصحابه من مالكي القوارب الخاصة ، و أخيرا وجدوا مركب يغادر صاحبها مرفأ القوارب ليلا كل أسبوع محملا بكثير من المواد الغذائية و زجاجات المياه المعدنية ، بل و المشروبات الغازية و الخمر ، فتنبعوه عن بعد حتى وصلوا إلى جزيرة شبه مهجورة ، ثم عاد بعد أن سلم ما معه إلى شخص ما .

في الأسبوع التالي انطلق اليخت ، و انطلق بعده قارب خفر السواحل حتى وصلوا إلى نفس الجزيرة ، و سلموا ما معهم إلى نفس الشخص . بعد أن خرج هذا الشخص تم القبض عليه ، و داهموا الكوخ فوجدوا خليفة ومعه امرأة ، قبضوا على الاثنين ، و تم اقتياد الثلاثة إلى البلد . أفرج عن الخادم و المرأة و قرروا ترحيلهم ، و لكن المرأة أخذت تبكي ، و إنها لو عادت إلى الجزيرة فسوف تقتل ، هي حامل .

توسط الدكتور أنيس لدى السلطات للإفراج عن زوجة خليفة و اعتبارها شاهد .. و تسليمه فتاة الجزيرة ، و رد الاثنين إلى بيت خليفة و طالب زوجته بمعاملتها معاملة حسنة حتى تضع .

استمر التحقيق فترة طويلة تجاوزت الأشهر ، و رفضت زوجته توكيل محامي له ، لأنه غدر بهما و تركهما دون رعاية .

و رغم انكار خليفة للتهم الموجه إليه إلا إنه في النهاية اعترف بارتكابه الجريمتين ، و قرر القاضي تأجيل النطق بالحكم إلى جلسة أخرى للتداول .

و بعد شهر تقريبا حكم على خليفة بالإعدام ، و هكذا انتصر الحق
و العدل .

زواج لميس

اتصلت لميس بالدكتور أنيس و أخبرته أن بتول قد أغمى عليها مجدداً، أن باسمينا لم تفلح في إفاقتها .
أسرع الدكتور إلى القصر بعربة اسعاف ، و نقل بتول إلى المستشفى للعلاج .. مرت خمس أيام و بتول في غيبوبة ، و قد أجرى لها الدكتور خلال ذلك عملية استرى ، ثم دعامية . و انتظر إلى أن تفيق .
عندما أفاقت بتول من غيبوبتها كان لميس بجانبها ، لم تفرقها لحظة واحدة ، و استدعت الدكتور لتقول له شيئاً مهما .. قالت للميس :
حافظي على الطفلين كأنك أمهما .
ثم اتجهت للدكتور و قالت له بنفس متقطع :
تعرف إنني أحبك ، و سوف أطلب منك طلباً نفذه إرضاء لي .
نظر إليها الدكتور و قال :
سوف أنفذ ما تطلبين .
قالت : استدع كاتب العدل ، ليكتب كتابك على لميس .
و قبل أن يتكلم قالت له :
لقد وعدتني .. و احجز في الخيران شاليهان ؛ واحد لك و للميس ليتم فيه الدخلة ، و الآخر للطفلين مع الممرضتين .



أسبوع في الخيران كما طلبت بتول ، كان الدكتور و لميس خلالهما يبحثان عن السعادة المفقودة دون جدوى .
قالت لميس للدكتور و هي خجلة :
لا تنسى إنني عذراء ، و أنت أول رجل يلمسني .
كاد أن يضحك و لكنه ابتسم فقط ، و عاملها برفق و حنان ، و قال لها بعد الدخلة .. عندما تشعرين بالراحة ستتم الدخلة .
في صباح اليوم التالي لمحت لميس الممرضتين على شاطئ البحر ، و معهما الطفلين . نزلت باسمينا إلى الماء و هي بالكوت و الستيان ، و أخذت تسبح ، و عندما خرجت نزلت الأخرى الماء .
قالت لميس للدكتور :
لقد لمحت الممرضتين و هما يسبحان بالكوت و الستيان .

قال لها الدكتور :
سأطلب من أحد الحراس أن يأتي بمايو هات لثلاثتكم ، و سوف
تقليدهما .. ضحكت ، ثم نظرت إليه باستغراب .



عندما عاد الدكتور اسرع هو و لميس ا إلى المشفى للاطمئنان على
بتول .
ضحكت بتول و طلبت من لميس ان تخرج خارج الغرفة ، لأنها
تريد أن تقول للدكتور شيئاً سرياً مهما .
خرجت لميس .. و التفت بتول على الدكتور و قالت له بدلع :
احضني ، أريد أن أشعر بدفء صدرك .
حضنها الدكتور ، فقبلته في خده ، و قبلها في خدها ، و سرعان ما
احس أنها تراخت بيد يديه .. لقد اسامت الروح .

برقية من مصر

ما إن عاد الدكتور إلى القصر ، حتى سلمته لميس برقية من ابنته ، تطلب منه الحضور فوراً .

و بدأت الوسواس تهاجم الدكتور ؛ منذ البداية ، لقد تزوج زميلته بعد قصة حب جميلة و طويلة ، و عاش معها في عش الزوجية ، و انجبت طفلة من اجمل الأطفال .. ثم جاءه من زميل له خطاب و تأشيرة للسفر ، و ناقش الأمر مع زوجته التي رفضت رفضاً قاطعاً أن تسافر ، فمستقبلها هنا ، و هي تستطيع أن تشق طريقها بسهولة ، و مات الحب على أول صخرة من صخور الحياة ، و انتقل الحب من الزوجة إلى الابنة ؛ تقريبا سنة هي التي عاشها في سعادة حتى خيل إليه أنه في الجنة .

و سافر و استطاع أن يشق طريقه بسرعة .. إلى جانب عمله كطبيب أصبح أستاذاً في الجامعة ، و كان لأسلوبه الساحر اكبر الأثر في كثرة المعجبين و المعجبات ، و أثناء حضوره لإلقاء بحثه في باريس ، التقى بفتاة كانت تحبه حبا عميق عنيفاً .

على غير العادة فاتحته في الزواج بها ، و لكنه يرفض الزواج منها لأنه متزوج و عنده ابنة في مثل سنها ، أن الفارق الاجتماعي بينهما كبير ، ثم فوجئ ان والدها من الرجال المهمين في الدولة ، و قد غصب عليه أن يتزوج منها ،

و عاش معها كعادته أسبوعاً كشهري العسل ، ثم انصرف عن عمله ، و يكتشف أن زوجته الجديدة مريضة بالقلب .. و يتفق مع والدها على ان يجري لها العملية ، فيسافر إلى أمريكا معها و مع أمها .
و يجدد والدها شهر العسل مرة أخرى ، فيسافر إلى إحدى الجزر ، و يعيش كالعادة أسبوعاً من السعادة .

و تقفز به الذكريات إلى تلغراف ابنته ، ماذا حدث ، هل مات زوجها ، أم ماتت خالتها ، و ظل الوسواس يلعب في عقله .
وصل إلى الفيلا ، و تستقبله ابنته حبيبتها بالأحضان ، بل بالقبلات ، و تكاد أن تبكي .. سألتها عن سبب هذا التلغراف ؟
قالت له بحزن عميق : إن خالتي .. أقصد أن عمي جاء أكثر من مرة يريد أن يتزوج من خالتي ، و هي رافضة .

قال في غضب و ثورة :
سأذهب إليه و أعنفه .
قاطعته ابنته و قالت له :
لا أريد أن تخسر أخاك ، حتى ولو كان طماعا ، عندي اقتراح لك
و أرجو ألا ترفضه .

نظر إليها باستغراب ، و قبل أن ينطق قالت له :
أنت تعرف إنني لم أطلب منك أي شيء ، رغم علمي إنك تحبني ،
و لهذا سوف أطلب منك طلبي الوحيد ، و كلي أمل أن توافق عليه .
قال لها بنفاد صبر :

ادخلي في الموضوع .
قالت له : لقد قامت خالتي برعايتي كما تعرف ، و لا أريد أن تقع
ضحية من يطعم فيها .

و قبل أن يتكلم قالت له :
لهذا اريد أن تتزوج من خالتي حتى تكون بجانبني دائما .
قال لها : و لكن ..

لا يوجد و لكن ، أعرف أنك متزوج من صديقة المرحومة زوجتك
لكي تحافظ على الأولاد ، أي وبصراحة زواج مصلحة ، و ليس زواج حب
و عشق ،

و أراد أن يتكلم ، و لكنها سبقته و قاطعته و جعلت الكلام يقف في
حلقة :

هذا هو طلبي
قال لها :
و هل خالتك موافقة على ذلك .
قالت لها و ابتسامة على وجهها :
تقدم أنت إليها ، و أطلب يدها ، و سترى النتيجة .
و نادت على خالتها ، و طلبت منها الجلوس ، و قالت لأبيها :
ها هي أطلب و سوف أساعدك .
و وافقت الخالة ، فنادت على زوجها و طلبت منه أن يأتي بالمأذون
فورا .

قال زوجها :
لقد أتيت به و هو في الحجرة الثانية و معه الشهود .

و تم الزواج دون ابطاء ، و انطلقت الزغاريد في البيت فرحا
قالت منال لأبيها :
و الآن لقد حجزت لك في إحدى القرى السياحية بالقرب من الغردقة
أسبوع كاملا .
و سوف تسافر الآن أنت و العروس .

عودة السعادة

ما أن وصل العروسان إلى القرية السياحية حت تذكر ما فعلته بتول له في الجزيرة . أوصى أن يقدم لهما العصير مخلوطا بقليل من الشمبانيا ، أو الخمر .

كانت زوجته عائشة بدأت تفرغ ما في الحقيبتين على الرفوف الدولار ، و لاحظت أن كل في حقيبتها شورتات و تي شورتات ، و قمصان نوم قصيرة . و جلباب واحد فقط . أما ما في حقيبة الدكتور زوجها ، فهي شورتات و تي شورتات فقط .

ارتاحا بعض الوقت ، و سمعا طرق على الباب ، قدم الجرسون العصير و قال للدكتور الغداء سيكون جاهزا ابتداء من الساعة الثانية ، و المطعم يفتح في ذلك الوقت .

شربا العصير و لاحظ الدكتور أن زوجته بدأت في الترنح و التمايل ، و تحاول أن تثبت نفسها في أي شيء يقابلها ،

قال لها ان ترندي الشورت و التي شورت لينزلا للنتزه على الشاطئ ، نظرت إليه باستغراب و دهشة ، ولكنه نفذت ما طلب منها ، و حاولت أن تداري فخذيها العاريان و كميتها دون جدوى ، و صممت فهي تعرف أنه لن يرجع في كلامه ، بل هي ستنفذ ما طلب منها لأنها ليست في وعيها .

سارت بجانبه و قد وضعت يدها في يده متشبثة به حتى لا تسقط ، و هي تترنح ، و كان هو يبتسم دون أن يقول لها شيء .

بدأ الحديث معها :

لماذا لم تتزوجي بعد المرحوم ؟

قالت بانكسار :

لقد جربت الزواج ، و لا أتمنى أن أعيده مرة أخرى ، لقد كان قاسيا كل القسوة معي ، يسبني إذا أخطأت ، و يضربني بين الحين و الحين ، كان يقترب مني و كأنه موظف يؤدي وظيفته دون اهتمام .

كان وصفها البليغ و هي تنتهت في الكلام مثار أعجبه ، فقال لها :

أما أنا فلا أسب و لا أضرب ، ولكن ممكن ان ازعل إذا لم تنفذ أوامري ، صحيح إنني سوف أكون معك كل فترة لمدة أسبوع ، و لكن أريد

أن يكون هذا الأسبوع هو الجنة بعينها ، و سوف أدخل من أبواب الجنة من اليوم ، أريد أن أشعر بالسعادة و تشعيرين بها في كل لحظة ، سأفتح لك أبواب قلبي و ستعرفين الفرق بيني و بين غيري .

عادا إلى الفندق ، و دخلا المطعم لتناول الغداء ، و لم يكن في المطعم إلا امرأة وزوجها .. و نظرت من تحت لتحت ، فإذا المرأة ترتدي مايوه بيكيني ، و أن كل جسدها عاري ، تبرز ملامح انوثتها ، رغم نحافة جسدها ، و أن زوجها يجلس بجانبها و هو يرتدي شورت فقط .

تناولت الغداء ، و طلبت من زوجها إلى تصعد إلى الغرفة ، و ارتدت المايوه ، و أحست بالفارق بينها و بين تلك السيدة ، فجسدها قد أهملته منذ أمد بعيد ، و ها هو كرشها يبدو أمامها وقد أخفى فيه المايوه ، و ها هو أيضا الستيان قد ضم نهداها بصعوبة بالغة ، بل طرفا نهداها قد ظهرا من وسط الستيان ، و لكنها تغلبت على كسوفها ، و قالت في نفسها ما دام هو راضي فوسف أنفذ أوامره ، و نظرت في المرأة فإذا ردفها قد خرج تماما من المايوه ، أصبحت و كأنها عارية تماما ، و شعر هو يخجلها ، فابتسم لها ، و طيب على ردفها.

و أتردت الشورت و التي شرت فوق تلك القطع الصغيرة ، و نزلت لتسير بجانبه مرة أخرى .

قال لها و هو يبتسم :

لن ينظر إليك أحد ، فكل من في القرية مشغول بنفسه ، يبحث عن

سعادته .

ثم صمت برهة و استنرد ، ضعي الشورت و التي شورت تحت الشمسية و سوف تنزل البحر .

قالت له و هي خائفة :

و لكني لا أعرف العوم .

قال لها و هو يضحك :

سوف أعلمك العوم ، و ستكونين مثل السمك في الماء .

و ضحكت ، و خلعت الشورت و التي شورت و وضعتهما على

الكرسي ، فوجدت كوبين من العصير ، تناولت احدهما .

كان الماء أول ما وضعت قدميها باردا ، ولكنه سرعان ما غطى الماء

فخذها ، فأصبح الماء مناسبا لحرارة جسدها .

قال لها :

نامي على يدي و اضربي بيدك و رجليك الماء .
قالت له :

و لكني سوف أكون ثقيلة عليك ، و على يديك .
قال لها و هو يبتسم :
و لكنك سوف تكونين خفيفة على قلبي .



بينها و بين نفسها أحست أن الحنان و الحب الذي لم يكن موجودان في حياتها السابقة قد بدأ يتسرب إلى قلبها ، لقد شعرت بالأمن و الطمأنينة بين ذراعيه ، و ها هو يفتح لها باب آخر من أبواب السعادة .
ففي المساء نزلا إلى صالة الرقص ، و كان العدد قليلا في الصلاة ، البعض من النساء يرتدين فساتين مكشوفة الصدر و الظهر بل إحدى الساقين ، و البعض الآخر كان بالشورت و الستيان ، و هكذا لم تشعر بالخجل في وسط هذا الحشد البسيط من النساء و الرجال .
انتصف الليل ، فبدأت تترنح من تأثير العصير و السهر الذي لم تعتد عليه، فأخذت تقترب من صدر الدكتور ، فشعرت بحرارة جسده ، و قالت له في رقة :

أرجو أن تعذرني فأنا لم أعتد السهر ، و أشعر بأن رأسي قد بدأت تدور ، فأرجو أن نصعد بي إلى الغرفة .
و سنادها كعاشقين و خرج من المرقص ، و صعدا إلى الغرفة ، غيرت ما ترتديه ، و لبست قميص نوم و كان قصير ، و اخذت تبحث عن الكلسون فلم تجد . و اسرعت إلى السرير ، و قد نال منها التعب و الإرهاق كل منال ، فارتمت على السرير شبع فاقدة الوعي .



في الصباح أحست أنه قام بواجب ليلة الزفاف دون أن تشعر، فشعرت بالسعادة و النشاط ، و دخلت الحمام لتغير هذا القميص ، و تركت الدش شبه البارد فوق راسها و جسدها ، و أحست به و هو يحتضنها ، فتركت نفسها له .

ارتدت كالعادة الشورت و التي شورت و وضعت فوق راسها ايشارب حتى تمسك شعرها ، و لكنه طلب منها أن تذهب إلى مصفف الشعر في القرية ، و قد قال له :

ارجو أن تغير شكلها تغيرا تاما .

و بالفعل حينما نظرت إلى المرأة شعرت أنها ليست هي ، بل انسانية
جديدة ،
و تأبطت ذراعه كأنها طفلة تسير مع والدها ،
و كان هو يبتسم لإحساسه أنه أمام امرأة تحاول أن تثبت له أنها أنثى
، شابة صغيرة تبحث عن الحب في احضانه .
و ظل طول النهار و شطرا من الليل في الشاطئ يسبحان ، و المرقص
حتى كان أن تقلد الأخرىات في أفعالهما .
أسبوع من السعادة شعرا به كلايهما ، و قالت له بصوت رقيق لم
تعرف كيف عاشته :
كنت أتمنى أن يكون هذا شهر أو سنة ، بل العمر كله .
و ضحك ، وقال لها :
في المرة القادمة سوف نذهب إلى مكان آخر لنعيش أيامنا .

سفر سلسبيلا الأندونيسية

قررت سلسبيلا الأندونيسية السفر إلى أهلها في جزيرة راجا لقضاء اجازتها التي تأخرت خمس سنوات ، و رغم الاستقبال الجيد و الحفاوة البالغة بها إلا ما حدث بعد ذلك كان فظيحا .

قررت أمها عدم سفرها مرة أخرى ، فأخذت جواز سفرها ، بل أخذت كل ما معها من مال ، و أعلنت لجميع أفراد الأسرة أن سلسبيلا سوف تتزوج من ابن أختها .

و رغم رفض سلسبيلا ذلك القرار إلا أن أمها صممت على رأيها ، فأمها ذات شخصية قوية و هي المسيطرة على الأسرة ،

و ثارت و ماجت سلسبيلا على هذا القرار دون فائدة ، و بعد صلاة عصر اليوم التالي حضر كاتب العدل إلى البيت ، و كتب كتاب سلسبيلا على ابن خالتها ،

و حاول ابن خالتها أن يدخل غرفتها ، فهددته بسكينة كانت معها أنها سوف تقتله ، تقتل نفسها ، و رغم ذلك اقترب منها ، فجرحته في يده و في فخذه ، فأسرع بالهرب من الحجرة ، بل من البيت كله ، و ذهب إلى أمه ، التي أسرع بالذهاب إلى أختها لتعرف ما يجري .

و حاولت أن تدخل حجرة سلسبيلا التي أظهرت لها السكين ، ففرت هاربة ، و قالت سلسبيلا لأمها :

من يقترب مني سوف أقتله ، و لا يهم أن دخلت السجن ما دمت لن أسافر إلى عملي .

و اضربت سلسبيلا عن الطعام حتى جاءها هبوط حاد و اغماء ، فأسرعوا بطلب الإسعاف ، و دخلت المستشفى و ظلت بها عدة أيام ، و لكنها عادت إلى البيت مرة أخرى .

قالت لها أمها :

لا فائدة مما تفعلين ، سيتم الزواج ، و لن تسافري مرى أخرى .



استغلت سلسبيلا خروج أمها ، و دخلت غرفتها ، و أخذت تبحث عن جواز سفرها دون جدوى ، و أثناء بحثها جاءت أمها فوجدتها في غرفتها ، فأخذت تضربها بكل ما فيها من قوة ،حت اغمى عليها مرة أخرى .
اشتكت سلسبيلا أمها لدى الشرطة ، و لكن الشرطة لم تفدها، فعادت إلى بيتها ، و حبست نفسها في غرفتها مرة أخرى ، و هي تعرف أن لا فائدة مما تفعل . و أنها لا بد في النهاية أن تنصاع لقرار أمها ، و لكنها ظلت صامدة على موقفها ، و لم تحد عنه .



علمت باسمينا بما دارت ، فأبلغت الدكتور ، و لكن كل محاولاته باءت

بالفشل.

العودة إلى لميس

عاد الدكتور إلى قصره ، و شعر بالسعادة لعودته ، و لم يمض غير يومان ، حتى قالت له لميس :
اشعر بالملل ، و أريد أن أجدد نشاطي ، تعالى نخرج لأرى الدنيا خارج القصر .
و بالفعل ذهب بها للبوليفارد مول و أخذنا يتفرجان على كل المحلات ، و يشتريان ، و هم ليس في حاجة إلى ما يشتريانه .
ثم دخلا مطعم بيراسو لتناول العشاء ، ثم عادا إلى القصر قرب الفجر في اليوم التالي أخذها و أخذ ياسمينا و الطفلين إلى مول الشرق ، و كالعادة اشترى أشياء كثيرة للطفلين ، و تناولوا بعض الوجبات السريعة ، و جلسوا على سور الشاطئ .
في اليوم الثالث أخذهم وذهبوا إلى المدينة الترفيهية ، و لعبوا كل الألعاب ، و بُعيد منتصف الليل عادوا إلى القصر و قد نال منهم التعب ، و استسلم الصغار للنوم في حضان ياسمينا .
و في اليوم الرابع أخذ زوجته و ذهبوا إلى المسرح ليشاهدوا أحد المسرحيات الكوميديا .
في صباح يوم الجمعة زوجته و الطفلين و ياسمينا و إحدى الخادمت و ذهبوا لتناولوا طعام الإفطار في إحدى المطاعم ، و اخذوا يتنزهون في السوق القديم ، و اشترى بعض الملابس للطفلين و لياسمينا ، و تناولوا الغداء في إحدى المطاعم الشعبية في وسط البلد .
حينما عادوا إلى القصر ، و جدت لميس تلغراف يخبرها أن أباه مريض جدا ، و يجب أن تراه قبل أن يرحل .
ذهب الدكتور و لميس إلى سوريا لزيارة والدها المريض ، و كشف عليه الدكتور و كتب له الأدوية اللازمة .. ثم قال للميس :
ابق أنت مع والدك حتى يشفى ، و سوف اعود لعملي ، و قبل ان تعودي اتصلي بي حتى استقبالك في المطار .



مضى أسبوع و في الأسبوع الثاني اتصلت به لميس للعودة . و قال لها انه سوف ينتظرها في المطار .
و لم تصل الطائرة ، بل أعلن عن تحطم الطائرة دون تفاصيل أخرى ، و تضاربت الأنباء ، فمن قائل أنه عطل فني ، و من قائل أن إرهابي فجر الطائرة ، و من قائل أن العدو الصهيوني أصاب الطائرة بصاروخ فسقطت في أرض العدو .
و عاد إلى القصر يترقب الأخبار دون جدوى ، و أخيرا قيل له أنه عطل فني قد أصاب الطائرة فسقطت في أرض العدو . و قد قررت شركة الطيران صرف تعويض لأهل الضحايا .
و م فائدة التعويض و قد ذهبت أنفـس بريئة نتيجة لاستهتار ، أو نتيجة للهمجية ، أو نتيجة للوحشية التي لا مبرر لها .

لم الشمل

بعد اعدام خليفة ، رأى الدكتور أنيس أن يجمع زوجته و أولاده
الثلاث في مكان واحد ، تحت نظره مراقبا حتى لا يحدث ما حدث من قبل
، فخصص الملاحق الخلفية للزوجتين و الأطفال الصغار ، ليكونوا تحت
بصره ، و بذلك شعر بالاطمئنان .
كانت إحدى زوجات خليفة تعمل معه في المستشفى كمسئولة نظافة ،
و الأخرى كانت تعتنى بالأولاد الثلاثة ..
و الآن و بعد هذا الجمع ، قرر أن يسند إلى زوجته الجالسة في البيت
رعاية الخدم ، و الاشراف على كل شئون القصر .
و حتى تكتمل الصورة فقد نقل الولدين و البنات إلى مدارس تخص
الشيخ متعب ، و بذلك يكون سائق واحد هو المسئول عن توصيل الأولاد
إلى المدرستين .
لقد شعرت كل من زوجتي خليفة أنهما أصبحا في أمان و اطمئنان ،
فلن يستطيع أهلها اجبارهما على الزواج مرة أخرى إلا إذا واقف الدكتور
على ذلك ، و هو ما كانت لا تريده الأرملتين .
و أصدر الدكتور قرار رغم صعوبته إلا أنه سوف ينفذ ، زيارة أهل
الأرملتين لا تتم إلا بعد موافقة الأرملتين أولا ، و ثم موافقته ثانيا ، و أن
الأرملتين لا تذهبان إلى ذابيهما إلا بعد موافقة الأمن ثم موافقته .
كانت الملاحق واسعة و نظيفة و مكيفة الهواء ، و الأسرة جديدة قد
تم الشراء بعد موافقة الأرملتين .
و وضع نظام جديد .. الافطار و الغداء داخل القصر ، يتم سؤال
الأرملتين عما تريده من الطعام في الافطار و الغداء . يسمح لواحدة فقط
بالذهاب إلى السوبر ماركت لشراء ما يحتاجه القصر ، و تكون الأرملة تحت
المراقبة المشددة .
و رغم الأمن الذي شعرت به كل منهما إلا أنهما شعرت بأنهما في
سجن كبير مفتوح الأرجاء .

يتم يوم الجمعة الخروج إلى التنزه تحت الحراسة المشددة ، و على
ألا تستخدم أي منهما الموبايل ، فكانت قبل أن يخرجوا يتم تفتيش الكبار
و الصغار تفتيشا دقيقا .
حتى الصغار كان عليهم حظر ألا يقابلوا أصدقاءهم إلا مصادفة ،
و ألا يلعبوا معهم إلا بعد الأذن .
و رغم ذلك كانت هناك تجاوزات يسمح فيها لرجال الأمن بالحديث
أي من الأرملةين بأي الصديقات التي يقابلهن مصادفة ، و يسمح للصديقات
أن ينضمن إلى المجموعة ، بل و يشاركنهن الطعام إذا لزم الأمر .

من جديد

ماذا يحدث المصائب تتوالى عليه و لا يستطيع أن يجد الوقت بين المصائب ليعيش فرحة لا تدوم ، حتى تأتي فاجعة أخرى ، و لكنه رغم ذلك ثابت لا يهتز ، رباط الجأش .

فكر أن يحضر زوجته من القاهرة ، و لكنه سيحرم نفسه من فرصة السعادة التي يقضيها معها ، و هي أيضا كانت لا تريد الغربية لأكثر من سبب أولها أبنته و ابن أبنته . الذي ملأ عليها الدنيا أثناء غيابه . هل يتزوج أرملة من الأرملتين أو الاثنتين معا ، و لكنها عدل عن فكرته هذه أسباب عديدة .

ذات يوم بينما كان يجلس في الشرفة المطلة على حمام السباحة و الحديقة ، جاءت إليه ياسمينا ممرضته الخاصة ، و رعاية الطفلين ، و أشار إليها أن تجلس ، فجلست بردائها الأبيض ، فطلب منها أن تغير هذا الرداء ، و تعود بعد أن تطلب له القهوة .

و بالفعل عادت مرة أخرى و قد تبدل مظهرها تبديلا كاملا ، فابتسم ، و سألها عما تريد ، فقالت له إنها تريد اجازة لترى أمها و أختها ، نظر إليها متأملا ، و قد بدأت علامات الكبر تظهر عليها . قال لها : لماذا لم تتزوجي إلى الآن .

قالت و كأنها قد نسيت أمر الزواج : كان العمل معك أولا ، ثم رعاية الطفلين ثانيا هما شغلي الشاغل ، و لكن لماذا تذكرت أمر الزواج الآن ، و لم أعد أفكر فيه .

قال لها وقد هرب من السؤال : سوف أحضر لك أمك و أختك ليعيشا هنا . نظرت إليه باستغراب و قالت مستفسرة : و لكن قاطعها بسرعة :

تعرفين إنني أكره كلمة و لكن .. اتصلي بهما ليجهزا جواز السفر بسرعة ، سوف اتصل بهم في الصباح .
نظر في الساعة فإذا هي الواحدة ليلا ، فابتسم ، و قال لها :
اطلبي من المحاسب أن يرسل إليهما مبلغا من المال حتى يتجهزا .



لم يمض أسبوع تقريبا حتى أرسلت أختها بصور جواز السفر لها و لأمها ، و لم تمض إلا أيام قلائل حتى جاءت التأشيرة .
سألته :

و لكن لماذا ؟

ضحك و قال لها :

سوف تعلمين حينما يحضران .

يومان فقط ، و قد أرسل لهما تذاكر السفر .

في المطار انتظرتهما ياسمينا و معها أحد الحراس .

عناق و قبلات اثناء الاستقبال ، وجه متهللة بالفرح لأن الأسرة قد

تجمعت مرة أخرى .

وصل الموكب إلى القصر ، و كان الدكتور في المستشفى ، و حينما

وصل استقبل الأم و ابنتها استقبال حافل . قال لياسمينا :

بأسرع ما يكون علمهما اللغة العربية و الإنجليزية ، حتى استطيع أن

أتفاهم معهما .

صمت قليلا ، ثم استطرده في الحديث :

أختك سوف تعمل في المستشفى بدلا منك ، و أمك سوف ترعى

الطفلين حتى لا تشعر بالملل ، و أنت سوف ترعيني ، فأنا أحتاج إلى

الرعاية و الحب و الحنن .

نظرت إليه بدهشة و شبه نرفزة و قالت :

كيف ؟

قال و هو يضحك ، و قد مسك يدها بحنية :

سوف أتزوجك خلال أيام .

كالمصعوقة قالت :

أنا

قال و هو ما يزال يضحك :

نعم أنت و من غيرك .. سنوات و سنوات و أنت معي ، و أظن من نظراتك عرفت أنك تحبيني ، و لكنك لا تستطيعين أن تبوحني بما في قلبك و فكرك .

و بسرعة لم يتعهدا منها ، أفلتت يدها ، و قبلته قبلة طويلة ، ثم قالت له باضطراب :

هل عرفت الان لماذا لم أتزوج .
و أمسك وجهها و قبلها من فمها قبلة طويلة و عميقة و قال لها :
الان عرفت



أيام كانت تستعد للزواج بعد أن أخبرت أمها و أختها بهذا الخبر .
جاء إلى القصر مصممة الثياب لتأخذ مقاستها و تريها الفساتين ،
فساتين الزفاف .

قال لها ياسمينا :
اريد فستان أبيض عادي و لا داعي لهذه البهجة .



بعد أن تسلمت الفستان ، كانت المفاجأة حين حضر كاتب العدل لعقد قرانها على الدكتور ، و كان الشاهدان من حراس الأمن .
قال لها الدكتور :

استعدي سوف نذهب لقضاء بضعا أيام في احدى جزر الفلبين .
صعقت فهي لم تتوقع أن تعامل بهذه المعاملة ,, كانت تظن أنه كتب كتاب فقط ، و كل شيء ينتهي عند هذا الحد . و تعلقت برقبته كأنها طفلة صغيرة ، لم تكن تتوقع كل هذا الحب .



في جزيرة الليدو في فندق بيتش هوم فاشاخارو نزل العروسين في كوخ بدائي ليبدأ رحلة العسل المحرومة منها ياسمينا ، كان أغلب وقتها في الماء بمايوها البكيني ، و كان أغلب أكلهما السمك و الجمبري و الكابوريا .

أسبوع لم ير مثله الدكتور و لا ياسمينا المتحررة من كل التقاليد ، المحبة لنفسها و لحياتها الجديدة .



قال الدكتور لنفسه وداعا للملل ، و أهلا بالسعادة .

كانت مائدة الإفطار و الغداء تجمع الكل الدكتور و باسمينا و الفلين
و قد كبرا ، و أصبحا بأكلان لوحدهما .
كان الطفلين يناديان باسمينا بماما ، و كانت أمها تقبلهما حينما تسمع
هذه الكلمة منهما ، و كان الدكتور يبتسم فقد شعر أخير بالهدوء و السرور
و البهجة .

الجابرية – الكويت